

زواج المسلمة بغير مسلم وحكمة تحريمه

د. محمود محمد بابلي



كتاب شهري يصدر عن
رابطة العالم الإسلامي

السنة الرابعة عشرة
جمادى الآخرة ١٤١٦هـ

العدد
١٦٢



كتاب شهري يصدر عن
رابطة العالم الإسلامي

زواج المسلمة بغير مسلم وحكمة تحريمه

د. محمود محمد بابلي

جمادى الآخرة ١٤١٦ هـ - العدد ١٦٢ السنة الرابعة عشرة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الاهداء

الى كل فتاة مسلمة تؤمن بالله ورسوله وتؤمن بأن الاسلام هو دين لها..

وهذا الكتاب موجه الى الفتيات المؤمنات، اذ لا ينفع قول الله ولا قول رسوله فيمن أعرضت عن هذا الدين، ورمت نفسها في احضان من لا يسامها اعتقادا ولا كفاءة.

قال جل جلاله في محكم التنزيل:

﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ «النحل الآية ١٠٤».

وقال سبحانه وتعالى:

﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشَفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾ «فصلت الآية ٤٤».

المقدمة

كان سبب البحث - موضوع هذا الكتاب - أقدام بعض الفتيات المسلمات على الزواج من كتابيين أو ملحدين، في بلاد المغرب وفي أوربا، وقد جاءني سؤال من بعض الاصدقاء المقيمين في جنيف، عن شرعية هذا الزواج، وهل هناك نص قرآني أو حديث نبوي يحرم ذلك، لأن التحريم ورد على التزاوج بين المسلمين والمشركين، كما ورد النص على حل زواج المسلم بكتائية، وان النص لم يرد صراحة على تحريم المسلمة على الكتابي .

وماهي الحكمة الدينية الصحيحة في منع زواج مسلمة بغير مسلم .

وقد كان جوابي عن هذا التساؤل بالتحريم، واستشهدت على ذلك ببعض آيات من القرآن الكريم وبعض الاحاديث النبوية وباجماع الصحابة والفقهاء، وذكرت بعض ما توصلت اليه من حكمة ذلك، علما بأن التحريم اذا ورد شرعا، ولم تبين الحكمة منه، وهذا لا يقع الا نادرا، فلا مجال للقول بأن هذا التحريم لم تظهر لنا حكمته، واننا في حل من مقارنته . . لأن الذي حرم - ولا يحرم الا الله ورسوله - أعلم بحكمة ذلك، ولا يكون التحريم الا لغلبة الضرر على جانب الخير أو جانب الاثم على جانب المنافع . .

أما مايتعلق بالعقيدة بمعنى أن من يعبد الصليب لا يكافي من يعبد الله مخلصا له الدين فإن مخالفة العقيدة تكون أبعد أثرا من

المخالفة التي تقع في التعامل أو في السلوك، وإن كانت كل مخالفة لأوامر الله وأوامر رسوله توقع صاحبها تحت طائلة المسؤولية، فإن كانت ذات حدٍّ، وأقيم الحد على صاحبها بعد توبته منها، فالله أكرم من أن يعاقبه عليها في الآخرة، وإن لم تشهر أو يطلع عليها ولي الأمر، فإن الأمر متروك لله سبحانه، فإن شاء غفر وإن شاء عذّب، أو كانت من نوع التعازير فهذا متروك أمره لولي الأمر حسب ما يراه موافقا للواقعة وظروفها وفاعلها.

وان هذه الظاهرة غير جديدة - أي اقدام زواج المسلمة بغير مسلم - وقد سبق وتحدث الناس عن وقوعها في لبنان، ولم يتمكن اولو الأمر من المسلمين فيه من عمل شيء بخصوصها، لأن الحكم هناك لا يقوم على أحكام الشريعة الإسلامية، كما تحدث الناس عن ظواهر مماثلة في بعض البلدان الأمريكية، وفي فرنسا وفي إيطاليا وفي تونس.. وفي غيرها من بلدان العالم حيث يكثر الاختلاط بين الفتيات المسلمات وغيرهن من أبناء البلاد، ولا تكون الفتاة على علم بأحكام الدين فتقع اسيرة لأغراء بعض الشباب ممن استهوواها وغلب على عاطفتها لسبب من الأسباب.

وقد قيل لي: إن الفتاة المسلمة في تلك البلاد تجد أخاها أو غيره من الشباب المسلم ينطلق على هواه ويقع في حبال من تغويه، فإن سلم من ارتكاب الفاحشة وقليل ما هم، فإنه سيقدم على الزواج بمن أسرت لبه.. وتنظر الفتاة الى نفسها بأنها ممنوعة من الاختلاط أو الاتصال بأحد من الرجال، فتتساءل هل التحريم خاص بالنساء دون الرجال أم أن الذي هو محرم على النساء محرم على الرجال

أيضاً؟ وبمعنى آخر هل يباح للشباب أن ينطلق وفق هواه، فيجدون له العذر، وإذا ما أقدمت الفتاة على التحدث مع شاب من زملائها أو من جيرانها أو ممن تتصل بهم اتصال عمل أو بيع أو شراء، قامت القيامة عليها واتهموها بعرضها، ولم ينظروا إلى البيئة التي وجدت فيها، ولا إلى الدوافع التي تنتابها كونها إنساناً له عواطفه وميوله، شأنها شأن الشاب من حيث الغرائز والميول ..

فأجبت: إن موقف الفتاة من الناحية الأخلاقية لا يختلف عن موقف الشاب، وعلى كل منهما أن يتجنب أسباب الفساد ما أمكنه ذلك، وأن يحتاط لنفسه بأن لا يقع فيها، وأن يبتعد عما يقرب إليها، ولا فرق بين الاثنين، وإن الذي حرم على الفتاة اقتراف المعاصي حرم على الشاب ذلك، وجعل عقوبة كل منهما عند ارتكاب المعصية واحدة.

غير أن الفتاة تبقى من الناحية العاطفية أكثر تأثراً من الشاب، ولعلها تفكر بعاطفتها أكثر مما تفكر بعقلها، وإن البيئة غير الصالحة ليست مسؤولة عما يحصل فيها من منكرات، لأنها غير صالحة وقد أرادوها أن تكون كذلك، وإنما المسؤول عن ذلك هو الذي دفع بالفتاة إلى أن تكون في عداد من يعيش حياة أهل هذه البيئة، وإنه مهما حاول الأب، أن يبعد فتاته عن مواطن الشبهات، فإن كل ما يحيط بها وما تشاهده وما تسمعه، وما تقرأه يغلب عليه أنه من إعداد من لم ينظر إلى مفهوم الحلال والحرام الشرعيين، وإنما نظر إلى مصالحه الدنيوية، وما قد يدفع عنه شراً أو مرضاً أو يرتفع به إلى مستوى مادي أعلى ..

إن اختلاط الفتاة - غير المدركة لأبعاد الخطر - مع أناس يتحللون من كل فضيلة، إلا الدافع الذاتى من شهوة أو مصلحة، ستتأثر بهذا الاختلاط، وستقع فى مخالفات منها ظاهرة صدرت عنها وهى غير مكترثة بها، أو فى مخالفات كتمتها عن ذويها لا يعلمها إلا الله، أو أنها استهترت بكل ما يقال لها، لأنها ما وجدت فى بيتها غير هذا النمط من الحياة .

فقل لى : إنه ليس من السهل على أهل الفتاة أن يمنعوها عن الخروج، حتى ولو خرجت معهم، فإنها ستشاهد ماثير فيها مكامن العاطفة ويحرك فيها شعور الأسف والأسى على الحياة التى تعيشها مع أهلها فى هذا الضيق أو هذا التشديد، ولا ترى فى زميلاتها أو من تقع عينها عليهن سوى الانطلاق والحرية دون هذه القيود التى يريدون وضعها فيها ..

فاذا وقع لها مايتمشى مع ماتشتهيه أو تتمناه انطلقت نحوه غير عابئة بأمر أو أب، وغير عابئة بتهديد أو وعيد، لأن البلاد التى تعيش فيها تضمن لها هذه الحرية المنشودة، وقد تعاقب ذويها فيما لو أرادوا تقييد ابنتهم فى أن لا تفعل ما تريد، إذا ما بلغت السن التى لها الحق فيها أن تمارس حريتها فيها .

فأجبت بأن هذه الحالات يقع فيها - غالبا - من ترك بلاده وهاجر الى بلاد الغرب أو الشرق، وراء رزقه أو حريته، فيصطدم بتقاليد وعادات، أو بحرية وانفلات ما كان ليصدقه لولا أن شاهده بنفسه، وإذا ماتربى أبناؤه وبناته فى مدارس الغرب، وشاهدوا نمط الحياة التى يحيها أولئك القوم، فانهم حتما سيتأثرون بهذا النمط،

وقلما ينجو أحد منهم إلا من رحم ربك .

وإن عامل الاختلاط وانفتاح البيئة على ما لا يتفق والاخلاق المستقيمة، وقلة التحصن بالآداب الشرعية، وندرة الاطلاع على الأحكام الفقهية، كل ذلك له تأثيره على سلوك الانسان المسلم فى بلده أو فى أى بلد آخر، لأننا الآن فى وضع نحتاج فيه إلى دراسة واقعنا ومايحيط بنا دراسة واعية، وتقديم الحلول الناجعة لانقاذ أنفسنا وأولادنا من هذا التيار الذى كاد أن يجرفنا لولا بقية ممن يحاولون أن يتمسكوا بأوامر الله وأوامر رسوله، وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يقيض لهؤلاء التائبين من شباب العالم الاسلامى من يأخذ بيدهم إلى طريق الرشاد وأن يجدوا لدى بعض قادة العالم الاسلامى الغيورين على دينهم مايساعدهم على النجاة من هذا الكرب الذى يحيط بهم من كل جانب، وذلك بأن يستقدموا أكبر عدد منهم إلى بلادهم ويفتحوا لهم أبواب جامعاتهم ومعاهدهم لعل الله أن ينقذهم وينقذ بهم، فيكون الفضل من الله جعله على يد هؤلاء الغيورين فأثابهم على ذلك أجرا عظيما، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إننى من المسلمين﴾ «سورة فصلت الآية ٣٣» والله سبحانه وتعالى تعهد لمن يعمل الخير أن يضاعف له الأجر: ﴿ذلك الذى ييشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى ومن يقترب حسنة نزد له فيها حسنا إن الله غفور شكور﴾ «الشورى الآية ٢٣»

وخلاصة هذه الدراسة التى أقدمها فى موضوع - زواج المسلمة

بغير المسلم - انه زواج محرّم بالاستناد إلى ما استشهدت به من آيات القرآن الكريم، ومن الاحاديث النبوية، ومن أقوال الفقهاء، ولا أقول فيها إنها جاءت مستوفية لكل نقاط البحث، لأن الاحاطة في هذا الموضوع غير يسير، ولكنها كشفت جانباً من جوانبه .
والله الموفق وهو سبحانه الهادي إلى الطريق المستقيم .

د . محمود محمد بابللي

المرأة فى الاسلام^(١)

إن الشريعة الاسلامية أعادت للأُنثى اعتبارها وانسانيتها، وأنها شقيقة الرجل، بعد أن كانت ثانوية قبلها، لدى العرب وغير العرب على السواء، وبالتشريع الاسلامى تبدل وضع المرأة وارتفع شأنها بعد تلك المهانة، وجعلها شريكة فى المسؤولية مع الرجل، غير أن طبيعة الحياة، - وطبيعة كل من الرجل والمرأة - جعلت من الرجل قوَّاماً على المرأة، وهذه القوامة اختص بها الرجل تبعاً للتكوين الذى فُطر عليه، لا انتقاصاً من شأن الأُنثى، بل لأن هذا التكوين اقتضته خصائص كل منهما.

كما أن طبيعة الحياة تقتضى هذه الشركة الطبيعية التى يتصرف بموجبها كل واحد من الجنسين الى ما فرضته عليه خصائصه التى فطره الله عليها.

وان الأمر لا يستقيم لو اننا جعلنا ما على الرجل مطلوباً من المرأة، كما انه لا يستقيم أمر لو اننا طلبنا من الرجل ما اختصت به المرأة.. مادامت فطرة كل منهما متغايرة عن فطرة الآخر.. وكذلك خُلقا.

وقد جاء الاسلام موضحاً لهذا الفارق بين الجنسين ﴿وليس الذكر كالانثى﴾ ومؤكداً ان كلا منهما متمم للآخر ولا يستطيع الاستغناء عنه، فهم اشقاء متعاونون يؤدى كل منهما ما هو خليق به،

(١) انظر كتابنا (مقام المرأة فى الاسلام) وكيف ان الاسلام اعاد لها انسانيتها وحقوقها.

وأصيل فيه .

وإن هذا التفاوت لا يضع من شأن المرأة ليرفع من شأن الرجل ، بل هما في التكليف والمسؤولية مؤاخذان حسب تكوين كل منهما .

والاسلام رفع عن الانثى ماينعتها به غير المسلمين من أنها سبب الشرور جميعها، وانها التي اخرجت آدم من الجنة، بل على العكس فانه اعلن تكريمها واعطاها من الفضل والثواب ما اعطى الرجل، ولنقرأ قوله تعالى :

﴿فوسوس اليه الشيطان ، قال ياآدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فأكلا منها فبدت لهما سواتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى ﴾ «سورة طه الآية ١٢٠» .

ان هذه الآية تدل على ان آدم عليه السلام عصى ربه نتيجة وسوسة الشيطان اليه، وان حواء تابعته في تصرفه هذا، ولم يرد في القرآن العظيم مايجعل المسؤولية تتحملها حواء وحدها، وانما اشتركا في المخالفة، وكان قَدَرُ الله فأهبطا من الجنة إلى أجل هم بالغوه .

ولنقرأ قوله تعالى في التسوية العامة بين الرجل والمرأة وأن بعضهم أولياء بعض، وان لكل منهم أجره بأحسن ماكانوا يعملون :

﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة

ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم ﴿
سورة التوبة الآية ٧١﴾ وقوله تعالى :

﴿من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة
طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾ «سورة النحل
الآية ٩٧» وقوله تعالى :

﴿إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين
والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات
والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين
والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا
والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما﴾ «سورة الاحزاب
الآية ٣٥» .

هذه الآيات تقطع قول كل متخخص من ان الانثى فى التشريع
الاسلامى هى دون الرجل فى الاجر والثواب، وفى المسؤولية
والتكاليف .

ومن هذه الآيات وأمثالها، ومن أقوال المصطفى صلوات الله
وسلامه عليه نتأكد ان التشريع الاسلامى أعلن مساواة الذكر بالانثى
دون أن تدعيها الانثى، أو يدعيها لها من حسنت نيته أو ساءت . .
لأن الله الذى أنزل هذا التشريع على نبيه أنزله خطابا للذكر والانثى
على السواء .

وان التفريق بين الذكر والانثى غير وارد إلا فيما اقتضته طبيعة
تكوين كل منهما، وهذا التكوين الذى لا بد منه فى تحقيق استمرار
النوع الانسانى، كما أن الانثى تستفيد بفطرتها من بعض الرخص التى

لا يحق للرجل الأخذ بها، لأن هذه الرخص اقتضتها طبيعة الانثى خلافا للرجل ..

أي أن التشريع الاسلامى تمشى مع الفطرة التى فطر الله عليها كلاً من الجنسين، وراعى فى ذلك ما غفلته القوانين الوضعية، حتى فى زعمها الكاذب من ان المرأة قد نالت حريتها، وانها اصبحت مساوية للرجل فى كل أمر ..؟

وهذه الفرية مردودة على قائلها، لأن الانثى هى الانثى فى كل تشريع، وكذلك الرجل هو الرجل فى كل تشريع، ولا يستطيع أى تشريع ان يغير من طبيعة تكوين كل منهما ويجعله مساويا للآخر؟ وأن الأسلم لنتائج الامور ان لا تتجاهل التشريعات الوضعية فطرة كل من الجنسين وخصائصه التى خصّه الله بها، وان لا تجعل من المرأة احمولة^(١) أو العوبة فى يد الرجل، لارضاء نزواته وابتزاز امواله ..

وان المقام الذى وضع الاسلام المرأة فيه كفيل بأن يضمن لها ماهي أهل له بحكم أنها شريكة حياة الرجل ونصفه المتمم له، وان لها من الحقوق والكرامة ما يحفظ لها حصتها كاملة غير منقوصة فى هذه الشراكة المتكاملة بين الجنسين .. وان اى جورٍ يحصل على المرأة فى صلتها بالرجل يرفضه الاسلام، لانه يتنافى مع احكامه وتوجيهاته .. ولأن هذا الجور سيعود بسوء العاقبة على ما ينتظر ان تقدمه هذه الشراكة فى انتاجها للمجتمع الانسانى ..

وان ماهي عليه المرأة فى الاسلام لم يأتها نتيجة ثورة على

(١) الاحولة: بالضم هي شركُ الصائد ونحوه - المصباح المنير (حبل) - مصححه

الانظمة التي كانت تحكمها، ولا نتيجة انصاف حاكم تصور ان وضع المرأة لا يأتلّف مع انسانيّتها فأراد لها ان تتمتع بما يتمتع به الرجل، وان هذا المقام للمرأة في الاسلام لم يأتها نتيجة تقدّم في المدنية أو الحضارة كما يحاول الرجل الغربي ان يدعيه لنفسه . . وانما جاءها ضمن تشريع رباني انزله رب العالمين على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، خلافا لما كانت عليه الاوضاع والتقاليد والاعراف في زمنه، ولدى الأمم المعاصرة له، فأعاد اليها حقيقة انسانيّتها، وانها شقيقة الرجل في كل مايتفق مع انسانية الرجل، باستثناء ماخص الله كلا منهما من فوارق جسمانية اقتضتها طبيعة كل منهما في الانجاب أو التوالد .

فالشريعة الاسلامية هي التي انصفت المرأة وصححت الاخطاء التي ارتكبها البشر بحقوقها فعاملوها بما لا يتفق وانسانيّتها، وقررت هذه الشريعة ان المرأة صنو الرجل في الخلق وفي الحقوق والواجبات . . غير أنها - اى الشريعة الاسلامية - اعفتها من بعض ما الزمت به الرجل، تمشيا مع طبيعتها التي فطرها الله عليها، لا انتقاصا من قيمتها، وانما تمكينا لها من ان تتفرغ للوظيفة الاساسية التي خلقت من اجلها، وجعلت الرجل مسؤولا مسؤولية الزامية، لا خيار له فيها لتوفير ماتحتاج اليه المرأة واولادها .

والمجتمع الاسلامي يقوم على اعطاء كل من الجنسين ما امرت به الشريعة، فلا انتقاص ولا تظالم وانما هو التعاون والتكافل، وهو التوافق والتلاؤم، وان الانحراف عن هذا النهج يعود بالخسران على المجتمع بأسره، لأن تنشئة الاولاد، أو الاعداد لانجاب الاولاد،

ومن ثم تربيتهم والسهر على راحتهم امر يحتاج الى تفرغ وتمكن، مع توعية وتعليم، ليتسلم الاب اولاده بعد ذلك ليتابع معهم ما هم فى حاجة الى تلقيه منه أو من امهم، ذكورا كانوا أم اناثا.

وان حسن التعايش بين الزوجين هو الامر الذى دعا اليه الاسلام فى احكامه التى فرضها عليهما، ووضع لتحقيق ذلك من المبادئ والتوجيهات، ما ان التزم به كل منهما لسعدت المجتمعات الانسانية فى عاقبة امرها، لأن هذه المجتمعات تتألف من النواة الاولى التى يشكلها الذكر والانثى فى تلاقيهما الذى يتولد عنه النوع الانسانى .

ولأن هذا التعاون المشترك، مع الانسجام، والالتزام بتطبيق ما امر به الشرع، كفيل بأن يبقى المجتمع على سلامته التى أريدت له، كما ان العودة الى الاخذ بما يأمر به الشرع كفيل لتصحيح اى انحراف وقعت فيه هذه الأمة، وكفيل بأن يعيد لها سيرتها الاولى من السلامة فى الانطلاق وفى النتائج . .

لذلك كان الحرص على مصلحة الاجيال التى تتوالد عن لقاء الزوجين، ان يتم التجانس والتفاهم بين الابوين، وان لا يكون بينهما اى اختلاف يؤثر على حسن تربية الاولاد وتنشئتهم، وبخاصة من ناحية العقيدة، ومن ناحية السلوك .

واذا نظرنا الى ناحية العقيدة، فالله سبحانه ينعت المؤمنين والمؤمنات بأن بعضهم اولياء بعض، وبذلك يكون الارتباط الدينى بين الزوجين، أو ارتباط العقيدة، هو الأصل فى حسن التفاهم والمعاشرة والنصرة . .

وان ارتباطهم من حيث السلوك، أن كلا من الزوجين (من

المؤمنين والمؤمنات) في مساندة الحق ومناصرتة جبهة واحدة
﴿يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾، وانهم من حيث أداء
التكاليف التعبدية والمالية وطاعة الله سبحانه وطاعة رسوله صلى الله
عليه وسلم سواء؛ فهؤلاء سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم .

فالزوجة المؤمنة هي التي ترتاح الى زوجها المؤمن، وعنهما
تنشأ الاجيال المؤمنة لاتحاد الزوجين في العقيدة، ولانطلاقهما في
تأدية التكليف من منطلق واحد لا تناقض فيها ولا تعارض .

ولهذا فقد حرم الاسلام الزواج من المشركين، رجالا ونساء،
لانعدام التفاهم بين الزوجين فيما اذا بقى كل منهما على معتقده . .
اما اباحة نكاح المسلم للكتابية - مع وجود المخالفات العقديّة
السافرة في التثليث وبوحدانية الله سبحانه - فلأن اصل معتقد الكتابية
هو تشريع رباني حصل فيه التحريف في نصوصه والانحراف عن
تطبيق احكامه فيما بعد . . خلافا للملحد أو المشرك، فان الملحد لا
يؤمن اصلا بالله خالق كل شئ ولا يؤمن بوجوده سبحانه وتعالى، أما
المشرك، فانه يؤمن بالله ولكنه يشرك به الاوثان والاصنام، ويجعل
توجهه وعبادته اليها، ويجعل لها نصيبا مما خلق الله سبحانه،
وما كان لله فهو يصل الى شركائهم، وما كان لشركائهم فهو لا يصل
الى الله، ألا ساء ما يحكمون، وهذا منطوق قوله تعالى :

﴿وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا فقالوا: هذا
لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله
وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ساء ما يحكمون﴾ «سورة
الانعام الآية ١٣٦» .

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال :

كان المشركون يجعلون لله من حروثهم وانعامهم نصيبا وللأوثان نصيبا، فما كان للصنم انفقوه عليه وعلى سدنته، وما كان لله اطعموه الضيفان والمساكين ولا يأكلون منه البتة، ثم إن سقط مما جعلوه لله اخذوه وردوه الى نصيب الصنم، وقالوا: الله مستغن عنا وشركاؤنا فقراء. « انظر تفسير القرطبي ج ٧ ص ٩٠ والفخر الرازى ج ١٣ ص ٢١٥ ».

ومن هذا المنطلق سيكون البحث حول حرمة التزواج بين المسلمين وحرمة زواج المسلمة بكتابي، خلافا للرجل المسلم الذي ابيح له الزواج من كتابية.

التكافؤ بين الزوجين

من سنن الله سبحانه في خلقه، أنه خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون، وأنه سبحانه أنزل من السماء ماء فأخرج به أزواجا من نبات شتى .

ويقول سبحانه : ﴿ ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ﴾ ﴿ وأنه خلق الزوجين الذكر والانثى ﴾ ﴿ ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ﴾ ولفظ (آية) يدل على مقام هذا الشيء وان له أهمية كبيرة يلفت رب العالمين النظر اليها؛ فالمودة والرحمة والسكينة هي التي تربط بين الزوجين من بنى البشر، وعليها ترتكز ديمومة حياتهما بهناء واستقرار .

وان التجانس بين الزوجين يشد احدهما الى الآخر، ويزيد في ترابطهما ومودتهما، وهذا يتحقق أول ما يتحقق بالعقيدة التي تربط بين الزوجين برابط لا انفصام معه، لوحدة الفكر في الخالق وأنه واحد أحد لا شريك له وأنه لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، ثم بالكفاءة التي يرتاح اليها كل من الزوجين، فلا تنفر نفس احدهما من الآخر، ولا يستعلى الكفو على من دونه .. ولا يجد احدهما مغمزا فيمن اصبحت له زوجا، فتقر نفسه ويطيب عيشه من هذه الناحية، فالعقيدة هي الاصل في صحة الترابط والكفاءة تأتي بعدها، لأن

اختلاف الدين لا تتحقق فيه الكفاءة^(١)، والزوجة المسلمة اعلی عقيدة من زوجها الكتابي، لأن الاسلام يعلو ولا يعلو عليه، أما زواج المسلم من كتابية، فان اسلام الزوج يرفع من مقامه، وقد يكون سببا في هداية زوجته الى الاسلام، فينتقل بها الى حسن العاقبة التي يكون مصيرها الى الجنة.. أما الزوج الكتابي فانه لا يهدى الى خير، وقد يكون له سلطان على زوجته المسلمة فتنقاد اليه فيهبى بها الى النار، وهذا هو السرفى تحريم زواج المسلمة بغير مسلم، لأن العبرة فى الخواتيم، ومن حُتَمَ له بخير هو الناجى يوم القيامة، أما الذى يبقى على عقيدة تنافى مع توحيد الله وتنزيهه عن الزوجة والولد والشريك، فان مصيره الى النار حتما.

فتحريم زواج المسلمة من غير مسلم هو لمصلحتها ووقايتها من سوء العاقبة، أما زواج الكتابية من مسلم فان بقاءها على دينها يضر بها وحدها وتكون مسؤولة عن سوء عاقبتها واذا ما اهتدت الى الاسلام فتكون قد احسنت الى نفسها وضمنت لها سلامة العاقبة **﴿من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى﴾**.

والله سبحانه يذكر الناس كل الناس، أنهم مخلوقون من ذكر

(١) الكفاءة فى الزواج هى المساواة فى أمور اجتماعية تساعد على التقارب والاستقرار بين الزوجين وقد قال جمهور الفقهاء: ان الكفاءة شرط لازم فى عقد الزواج، فان كان الزوج غير كفء، لنزوجة فلها أو لوليها حق الفسخ لقوله عليه السلام: لا يزوج النساء الا الاوثياء ولا يزوجن الا من الاكفاء. وهؤلاء الفقهاء منهم من اقتصر على التدين، وذهب آخرون الى عدم اشتراط الكفاءة وقالوا: إن المسلمين جميعا اكفاء للمسلمات لقوله تعالى ﴿ان اكرمكم عند الله اتقاكم﴾ «الحجرات ١٢» من كتاب (نظام الاسرة وحل مشكلاتها فى ضوء الاسلام) للدكتور عبد الرحمن الصابوني ص ٧١.

قلت: وهذا التعميم من حيث عدم اشتراط الكفاءة بين المسلمين والمسلمات يعنى دون ريب ان اختلاف الدين يعدم الكفاءة بين المسلمة والكتابي، لأن دينها يدعو اتباعه الى توحيد الله وتنزيهه عن الشريك والزوجة والولد، والايمان بمحمد وبما انزل عليه، والكتابي لا يؤمن بذلك كله، كما سجدته مفصلا فى متن هذا الكتاب.

وانثى، وان تناسلهم وتكاثرهم جعل منهم شعوبا وقبائل ليتعارفوا فيما بينهم، والتعارف هو للتقارب وليس للتناحر، وان الذى يميز الواحد عن الآخر هى التقوى، وهذه التقوى هى التى ترفع من شأن الانسان التقى فيفضل من هو دونه بها .

وهذا التذكير يتضمن تحذيرا من ان الذين لا يتقون ليسوا اكفاء للذين يتقون، وليسوا مكرمين عند الله، فهل يليق بالانثى المسلمة ان تكون لمن هو خارج عن مفهوم التقوى الذى يريده الله لعباده المؤمنين؟

والتقوى بمفهومها العام هى اجتناب ما حرمه الله ونهى عنه، والالتزام بما أمر، وان أعلى مقامات التقوى هو توحيد الله سبحانه وتنزيهه عما لا يليق بذاته المقدسة، فليس من التقوى إذا، ولا يعد من المتقين من لا يتصف بهذه الصفات، فيجعل لله شريكا فى ملكه أو يجعل له زوجا وولدا، سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا .

ولهذا فانه لا كرامة لمن يخرج عن مفهوم هذه التقوى، وهذا تحذير شديد لمن يتجاهل هذه الناحية ويقذف بنفسه فى احضان من لا يخشى الله ويتقيه ..

واذا مانظرنا الى مدلول التقوى بالمفهوم الاسلامى، فهو كما ذكرنا اجتناب ما حرم الله على عباده، اما الذى لا يدين بدين الاسلام فليس هو من المتقين، لانه يُحلُّ لنفسه ما حرمه الله على عباده، والدين الاسلامى ليس قصرا على من آمن به، وانما هو للناس كافة آمن به من آمن، واعرض عنه من اعرض .. ومن احكام هذا الدين تحريم عبادة غير الله، فعبادة الصليب هى اشراك يخرج من يفعله عن

الدين، حتى عما جاء به عيسى عليه السلام، لأنه يعترف امام الله سبحانه بانه لم يقل لأتباعه الا ما أمره الله به ﴿ان اعبدوا الله ربى وربكم.﴾ كما جاء فى قوله سبحانه :

﴿واذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله قال سبحانه ما يكون لى ان اقول ما ليس لى بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك انك انت علام الغيوب . ما قلت لهم الا ما أمرتنى به ان اعبدوا الله ربى وربكم وكنت عليهم شهيدا مادمت فيهم فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وانت على كل شىء شهيد﴾
«سورة المائدة الآيتان ١١٦/١١٧» .

وهذا القول ينسحب ايضا على طائفة اليهود الذين قالوا ﴿عزيز ابن الله﴾ «التوبة ٣٠»، ولنقرأ قوله تعالى فى اليهود والنصارى الذين انحرفوا عن تعاليم الله وخرجوا عما جاءهم به رسلهم، وكيف أنهم اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله :

﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون . وقالت اليهود عزيز ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله انى يؤفكون . اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما امروا الا ليعبدوا آلهة واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون . يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا ان يتم

نوره ولو كره الكافرون . هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون . يأيها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم . يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون ﴿ سورة التوبة الآيات ٣٥-٣٩ ﴾ .

ان هذه الآيات البينات تجمع بين اليهود والنصارى فى سوء معتقدتهم وسوء تصرفهم فهم فى الكفر سواء ، لذلك قال سبحانه جامعا بينهما : ﴿ ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب ﴾ . وهم اليهود والنصارى كما هو بين فى الآيات المستشهد بها .

ان هذه الآيات تكفى وحدها دليلا لتحريم زواج المسلمة بالكتابى ، لما تضمنته من وصف لحال أهل الكتاب ، فهم :
* أولا : لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ، وهذا غاية التوحيد بالنسبة للمسلم .

* ثانيا : لا يحرمون ما حرم الله ورسوله ، وهذا يشمل كل ما يبيحونه لأنفسهم مما حرمه الله ، من اكلهم السحت ، والخنزير وشربهم الخمر ، وغير ذلك من الأمور المحرمة الأخرى التى يخرجون بها عن أوامر الله سبحانه .

* ثالثا : لا يدينون دين الحق ، أى الدين الاسلامى الذى ارتضاه الله لعباده لقوله سبحانه : ﴿ ان الدين عند الله الاسلام ﴾

وهو الدين الذى دعا اليه الانبياء أقوامهم من قبل .

فهذا ابراهيم عليه السلام، وهو أبو الانبياء، يدعو ربه ان يجعله وابنه مسلمين ومن ذريتهما أمة مسلمة، ويوصى بها بنيه، وكذلك يعقوب عليه السلام فيقول سبحانه: ﴿واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم . ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا انك أنت التواب الرحيم . ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك أنت العزيز الحكيم . ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه فى الدنيا وإنه فى الآخرة لمن الصالحين . اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين . ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يابنى ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون . أم كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ماتعبدون من بعدى قالوا نعبد الهك وآله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحاق إلها واحدا ونحن له مسلمون﴾ «البقرة ١٢٧/ ١٣٣» .

وهذا عيسى عليه السلام يوجه بنى اسرائيل الى عبادة الله وحده فلا يؤمن به الا قليل منهم، وهم الحواريون الذين يشهدونه على أنهم مسلمون؛ يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ورسولا الى بنى اسرائيل﴾ الى قوله: ﴿ان الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم﴾، ﴿فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من انصارى الى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون . ربنا آمنا بما أنزلت وأتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين﴾ «آل عمران ٥٣/ ٤٩» .

ويقول سبحانه مهّداً ومنذراً: ﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ «آل عمران الآية ٨٥» .

وهذا قول موجّه للناس جميعاً والحساب معهم يوم القيامة ﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم﴾ خال من الشرك بالله سبحانه .

وهذا سليمان عليه السلام يرسل كتاباً الى ملكة سبأ يدعوها وقومها الى الاسلام فتكون عاقبتها الى خير فتفصح عن سابق ظلمها لنفسها وتعلن اسلامها مع سليمان لله رب العالمين، الذي كان قبلها من المسلمين . (انظر الآيات الواردة في سورة النمل ٣٠ / ٤٤) .

* رابعا: اتخذوا احبارهم - من اليهود، ورهبانهم - من النصرى ارباباً من دون الله، وقد استغرب ذلك عدىّ بن حاتم عندما سمعها، وكان من قبل نصرانياً، فقال للرسول صلى الله عليه وسلم: لسنّا نعبدهم .

فقال عليه الصلاة والسلام: (أليس يحرمّون ما أحل الله ويحلّون ما حرمّ الله فتستحلّونه) .

فقال عدىّ: بلى . قال: (فتلك عبادتهم) .

ان افعال الاحبار والرهبان بما يخالف دين الله هو موضع المؤاخذه، وان الذين اطاعوهم في اعتقاد صحة ما يقولون واتبعوهم على ذلك كانوا على ضلال .

أما عيسى عليه السلام فانه لم يأمرهم بخلاف ما أمره الله به،

ومع ذلك فقد اتخذوه وأمه آلهين من دون الله، وهما بريئان من ذلك .

فمن كان معتقده على ضلال - وكانت عقيدته في عيسى عليه السلام وفي امه - (وفي الرهبان ما قصه الله علينا) فان مصيره حتما الى النار، فهل يصح لمسلمة ان تقبل بزواج من هذا مصيره .

وقد وصف رب العالمين كثيرا من الاحبار والرهبان بأنهم يأكلون اموال الناس بالباطل، ويصدون عن سبيل الله، وانهم يكتزون الذهب والفضة.. وهذا الوصف يتعلق بهؤلاء الذين ذكرهم الله بأن اتباعهم اتخذوهم اربابا من دون الله، لأنهم كانوا يحللون ويحرمون غير ما أمر الله بتحليله وتحريمه ويحرفون الكلم عن مواضعه.. وقد عبر سبحانه عن اخذ الأموال بغير وجه بالاكل، لأن المقصود الاعظم من جمع الاموال هو الاكل فسمى الشيء باسم ما هو أعظم مقاصده.. أو أن أكله الشيء ضمه الى نفسه ومنعه من الوصول الى غيره، وقد كان هؤلاء الاحبار والرهبان يأكلون الأموال بالباطل ويتأولون اكلها بما يغتر به اتباعهم ويعتقدون انهم على حق، وبذلك يتسابق اتباعهم في تعظيمهم وبذل الأموال والانفس في سبيلهم.. وقد انذرهم ربهم بالعذاب الشديد لمخالفتهم اوامره، ولكنهم ما يجمعونه من اتباعهم وامتناعهم عن انفاقه في سبيل الله، أى في الفقراء والمحتاجين ليدفعوا به حاجاتهم..

✽ خامسا: ان دأب من كفر من أهل الكتاب بما جاء به محمد عليه الصلاة والسلام ان يعملوا على اطفاء نور الله، لأن هذا النور يبهر ابصارهم ويكشف زيفهم، فهم لا يريدونه لأنفسهم، ولذلك

فهم يعادونه لأنه جاء على خلاف ما يتمنونه، ولهذا أكد رب العالمين على أن أهل الكتاب لا يرضون عن المسلمين إلا إذا تخلوا عن دينهم واتبعوه في معتقداتهم، لقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ «البقرة ١٢٠». وقوله سبحانه: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ «البقرة ١٠٩».

ككيف بالزوج من أهل الكتاب، فهل يرضى لزوجته المسلمة أن تبقى على دينها وهي على عصمته مخالفة لدينه؟ إن هذا مما نفاه رب العالمين وحذر منه وقال: ﴿قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ هُوَ الْهَدَى وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ «البقرة الآية ١٢٠».

※ سادسا: ولهذا ورد قوله سبحانه وتعالى في الآيات المستشهد بها: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾.

وهذا صريح بأن ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم هو الهدى، وهو دين الحق، وإن ما عداه ليس في مستواه، وقد نسخه رب العالمين على فرض نقائه وبقائه على ما أنزله الله على رسله قبل محمد عليه الصلاة والسلام. وفي ذلك يقول رب العالمين في محكم تنزيله: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ «المائدة ٤٨».

والله سبحانه تعالى تعهد بحفظ كتابه وتأييد رسوله، وإن يتم

نوره ولو كره الكافرون، وان بقاء المسلمة على دينها وهي في عصمة غير مسلم يكرهه زوجها منها، وسيعمل جاهدا على اخراجها من دينها ما استطاع الى ذلك سبيلا، فهل ترضى المسلمة لنفسها هذا المصير؟.

كما تعهد سبحانه وتعالى باظهار الدين الاسلامي على ما سبقه من عقائد لأنه دين الحق، الدين الجامع لمكارم الاخلاق ومحاسن الصفات، وانه يشتمل على امور ليس فيها سوى الحق، وانها موصوفة بالصواب والصلاح ومطابقة للحكمة وموافقة لمقاصد الدنيا وحسن ثواب الآخرة..

وقد سبق لليهود ان طعنوا بالنصارى: ﴿وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون﴾ «البقرة ١١٣».

وقد سبق هذه الآية قوله تعالى: ﴿وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى تلك امانتهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين. بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ «البقرة ١١١/١١٢».

وهل هذه الصفات تنطبق على الكتابي الذي ارادته المسلمة زوجا لها؟

ان هذه الآيات تحذيرات لها ولأمثالها لكي لا تنساق أو ينسقن وراء الهوى، فتزني الواحدة لنفسها أنها ستكون سببا في اسلام زوجها غير المسلم، وان صحت نيتها هذه فهلاً كان ذلك قبل

زواجها منه .. وقبل ان يتأكد لها حسن اسلامه .. لاحتمال ان الذى يريد لها لنفسه، وهى ممتنعة عليه باسلامها تظاهر باعلان اسلامه ليصل الى مايريد ..

وقد يقال : ليس على المسلمة ان تشق على قلبه لتعلم صدق اسلامه، ولكننا نقول انه الحذر المطلوب ان لا تسارع المسلمة، عند قبول زواجها ممن أعلن اسلامه ليتزوج منها، الا بعد ان تكون قد اطمأنت لسلوكه، وأنها اصبحت واثقة من دينه، فعندها يباح لها هذا الزواج بشروطه المشروعة، واذا ما انحرف بعد ذلك عن هذا الدين، فان حسابه عند ربه، وحتى اذا ماتبين لها انحرافه ووجدته جادا فيه، فلا يجوز لها البقاء على عصمته ولا متابعتة على ضلاله .

* سابعاً : ولو اننا وعينا مايقصده الرسول صلى الله عليه وسلم من ان لا يتم الزواج الا عن طريق ولي المرأة، مهما كان عمرها أو كانت حالتها الاجتماعية، وعرفنا أنه لا يحق ايضاً للمرأة ان تزوج نفسها دون وجود وليها وموافقتها، لأدركنا ان هذا التوجيه السديد هو فى مصلحة الانثى فى جميع احوالها، يقول عليه الصلاة والسلام فى حديث رواه ابن ماجه عن عائشة رضى الله عنها : (ايما امرأة لم ينكحها الولي ، فنكاحها باطل ، فنكاحها باطل ، فنكاحها باطل ، فان اصابها فلها مهرها بما اصاب منها ، فان اشتجروا ، فالسلطان ولي من لا ولي له) .

والسلطان الذى يعنيه المصطفى صلى الله عليه وسلم المسلم الذى يلتزم بشرع الله . ويقول ايضاً : فى حديث رواه ابن ماجه عن ابى هريرة رضى الله عنه : (لا تزوج المرأة المرأة ولا تزوج المرأة

نفسها ، فان الزانية هي التي تزوج نفسها) .

والولى بطبيعته شقيق على ابنته أو اخته، فلو انها رجعت اليه، أو الى امها لتعلم ايها أو من له حق الولاية عليها، لتصرف المدرك لنتائج الأمور، ولكانت الفتاة تجنبت الوقوع فى مثل هذه المخالفة الدينية - على اغلب الأحوال - لأن الشرع ما جاءنا الا بما فيه مصلحتنا لو اننا التزمنا بأوامره، واجتنبنا نواهيه .

وان مراعاة اشتراط الكفاءة بين الزوجين هي من الأمور التي تجنب الفتاة الوقوع فيما لا يكون فى صالحها فكيف بها عندما تسارع الى الزواج بمن لا يساميتها عقيدة ودينا؟

لذلك فان واجب الأولياء ان لا يتهاونوا فى ملاحظة سلوك فئاتهم وان لا يسمحوا لها بتجاوز الحدود التي يجب ان تقف عندها كما امر الشرع المطهر، وان لا يتركوا لها الحرية بأن تتزوج بمن تحب مهما كانت عقيدة من تهواه أو ديانتته، وذلك حفظا لمصلحتها دنيا واخرى ان كانوا ممن يؤمنون بالله واليوم الآخر .

ما هو حكم المسلمة التي تزوجت بمسيحي؟ هل تفقد اسلامها؟ وما هو الحكم؟

الجواب :

أولاً : لا بد من التفريق بين من اقدمت على الزواج من كتابي،
وان نعلم هل كان زواجها عن تأويل من انه زواج جائز، ولا يوجد
نص قاطع بتحريمه؟

فان كانت قد اقدمت، وهى على هذه النية فان عقيدتها تبقى
سليمة، لأنها أخطأت الحكم، وأقدمت على زواج (محرم) بكافر،
وذلك عن جهل منها.

وشرعاً لا يجوز استمرار الزوجيه، ولا بد من التفريق بينهما،
واعلان التوبة والاستغفار من قبلها. وهذه الحالة لا تخرج المرأة عن
دينها.

ثانياً : أم أنها تزوجت بالكافر غير عابئة بالحكم، أو مستهينة به
- صح زواجها منه أو لم يصح - فهذه تستتاب، فان أصرت على
موقفها تكون مرتدة عن الاسلام، لأنها كفرت بحكم من أحكامه،
وتقتل فى دار الاسلام.

ثالثاً : الأدلة على ذلك من القرآن الكريم : يقول الله تبارك
وتعالى : ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ
مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى
الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِآذَنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ « البقرة
٢٢١ ».

وهذه الآية خاصة بالمشركون، وسورة البقرة أول السور المدنية نزولا.

ثم جاء قوله تعالى فى سورة الممتحنة التى نزلت بعد البقرة:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مِهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ...﴾ «الآية ١٠»

وكلمة الكفار هنا شاملة، تشمل المشرك والكتابى فى كثير من آيات القرآن، ولو اراد الله هنا أن يخص الحكم بالمشرك لأورد لفظ المشركين، كما ورد فى الآية السابقة.

فهذا اللفظ (الكفار) ورد بصدد هروب من أسلم من النساء إلى المدينة خوفا من أن يفتنهم أهلهم فى مكة؛ ولم يرد بلفظ المشركين ليدل على أن زواج المسلمة بكافر محرم تحريما مطلقا، وكذلك حرّم رب العالمين بقاء زواج المسلم من كافرة وأمر بالخلاص منهن بقوله: ﴿وَلَا تُمْسِكُوا بِعَصَمِ الْكُوفَرِ﴾ فى السورة ذاتها.

ثم وردت الاباحة للرجال بزواج المحصنات من أهل الكتاب فى قوله:

﴿الْيَوْمَ أَحْلَلْتُ لَكُمْ الطَّيِّبَاتِ وَطَعَامَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلَّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلَّ لَهُمْ، وَالْمَحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمَحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ...﴾ «المائدة الآية ٥».

ان هذه الاباحة وردت قصرا على رجال المسلمين دون نساءهم، وهذا استثناء من التحريم المطلق الذى ورد فى سورة الممتحنة فى قوله تعالى: ﴿ولا تمسكوا بعصم الكوافر﴾ من المشركات دون الكتابيات .

ومعلوم ان الاباحة هى أصل فى جميع الأشياء، والتحريم لا يكون إلا بنص، ألا فى الفروج، فإنها محرمة الأصل إلا فيما أباحه الله بنص القرآن؛ أى بالزواج الشرعى .

وهكذا نجد التدرج بالحكم كما يلى :

(أ) منع زواج المسلم والمسلمة من مشرك، وبالعكس، فى سورة البقرة وترتيبها فى النزول .

(ب) منع زواج المسلم والمسلمة بالكافرة والكافر فى سورة الممتحنة، وهى سورة مدنية وترتيبها فى النزول ٩١ .

(ج) الترخيص بزواج المسلم بالكتابية (المحصنة) فقط دون المشركة، فى سورة المائدة وترتيبها فى النزول ١١٢ .

وبقى تحريم زواج المشركة والمشرک والتزويج اليهم قائما . وكذلك بقى تحريم زواج المسلمة بالكتابى، زيادة فى الايضاح على تحريم زواجها بالمشرک .

وقد أجمع فقهاء المسلمين على أنه لا يحل لمسلمة أن تنكح غير مسلم (كتابى أو غير كتابى)، ونصوا على بطلان هذا الزواج . كما نصوا على فسخ نكاح من أسلمت وزوجها كتابى ولم يسلم معها .

ولو صح بقاء المسلمة على عصمة كتابي لما فسخوا مثل هذا
النكاح .

رابعا : الأدلة على ذلك من السنة النبوية :

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى وسلم :
(تنكح المرأة لأربع خصال : لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها ،
فاظفر بذات الدين تربت يداك) أخرجه مسلم وأصحاب السنن الا
الترمذى .

وعنه أيضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (اذا خطب
إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه ، إلا تفعلوا تكن فتنة في
الارض وفساد عريض) أخرجه الترمذى .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : (اذا أسلمت النصرانية
تحت الذمى قبل زوجها بساعة حرمت عليه) أخرجه البخارى .

تشير هذه الاحاديث بصراحة الى مايلى :

(أ) إن الدعوة فى الحديث الأول الى التزوج من ذات الدين
يفيد رفع شأن المتدين على جميع المزايا الأخرى التى تغرى الرجل
بالمرأة .

فهل يجوز للمرأة المسلمة أن تتزوج من غير مسلم لمثل هذه
الدوافع الأخرى التى لا تقارب منزلة الدين مطلقا ، ومع من ؟ مع رجل
ليس على دينها .

فهل يصح لمسلمة ان تنزل الى مثل هذا المستوى ، وهى ذات
المقام الاسمى والمنزلة الاعلى ؟ .

(ب) ونجد فى الحديث الثانى الحىض على تزويج من يرضينا دينه وخلقه، أى تزويج بناتنا ممن هذه صفاتهم .

فهل يعنى ذلك صحة تزويج البنت المسلمة من رجل يكفر بما أنزل على محمد، ولا يؤمن به ولا بالقرآن، ولا يحرم ما حرم الله ورسوله، فيحل شرب الخمر وأكل لحم الخنزير وغير ذلكم من الامور المحرمة فى الاسلام؟

إن هذا الأمر منكر، لا يستقيم مع موازين الدين الاسلامى الذى يأبى على اتباعه أن يستهينوا به ويقدموا على تزويج ابنتهم المسلمة من رجل يدين بدين لا يرضى الله به؟ الا اذا كانوا لا يقيمون لأحكام الدين وزنا، والعياذ بالله .

(ج) ان الصراحة الواردة فى حديث ابن عباس تأتى مؤيدة أيضا لما استشهدنا به من قبل، وهو أن الذميمة التى تعتنق الاسلام، يفرق بينها وبين زوجها إن لم يعتنق الاسلام معها، لأنها محرمة عليه، ولا يصح بقاؤها معه إن لم يسلم فى زمن عدتها، فان أسلم بعد ذلك وأراد زوجته فلا بد لهما من عقد جديد .

وهذا الزوج الكتابى إن لم يؤمن بمحمد وبما أنزل على محمد فهو من أصحاب النار لقوله صلى الله عليه وسلم :

(والذى نفسى بيده، لا يسمع بى أحد من هذه الأمة يهودى ولا نصرانى ثم يموت ولا يؤمن بالذى أرسلت به إلا كان من أصحاب النار)

فهل يروق لهذه المرأة المسلمة أن يكون زوجها على التأكيد من أصحاب النار؟ فان قبلت فإذن هى مثله .

ماهى الحكمة الدينية الصحيحة فى منع زواج مسلمة بغير مسلم؟

واذا قلنا : إن سبب ذلك هو الاولاد، فالاولاد يبقون تحت تأثير الأم أكثر من الأب؛ وهذا واقع معظم الحالات التى يتزوج بها المسلم غير مسلمة .

الجواب :

أولا : أن الاسلام يعلو ولا يعلى عليه .

وهذه قاعدة اسلامية مسلمة لقوله تعالى : ﴿إن الدين عند الله الاسلام﴾ ولقوله تعالى : ﴿ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فإلن يقبل منه﴾، ولقوله أيضا : ﴿وأنتم الاعلون إن كنتم مؤمنين﴾ .

وان زواج الكتابى من مسلمة علو منه عليها . وبذلك تكون المسلمة منقادة وتابعة لمن هو على غير دينها، وتكون قد أعطت الدنية من نفسها طايعة مختارة، وفقدت شخصيتها كونها مسلمة، هذه الشخصية التى لا تتلاقى أبدا مع غير مسلم .

والله سبحانه وتعالى يميز لنا بين المؤمن والفاسق وسبيل كل منهما فيقول :

﴿أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون . أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون . وأما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا

منها أعيّدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به تكذبون ﴿ السجدة ١٨ / ٢٠ ﴾ .

والكتابى هو مَن يكذب بالقرآن وبمحمد عليه السلام . فأين المساواة بينه وبين المؤمن وأين مصير كل منهما، ولا أدرى بعد ذلك أتحب المسلمة أن تتزوج مَن هذا مصيره؟

ويبين الله سبحانه فى سورة البقرة أن غير المسلم يدعو الى النار، وذلك فى قوله : ﴿ وَلَا تُكْهِنُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدَ مُؤْمِنٍ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِآذَنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ (آية ٢٢١) .

فهل زواج المسلمة بغير المسلم يتكافأ مع زواج المسلم بغير مسلمة؟

ان المسلم يدعو الى الجنة، وان استجابت الزوجة الكافرة لزوجها المسلم كان ذلك فوزا لها، خلافا للزوج الكافر، فان دعوته ستكون الى النار، فهل توافق الزوجة المسلمة ان تكون من اصحاب النار؟ .

وان قيل : ان الزوجة المسلمة قد تؤثر على زوجها الكتابى فتجعله مسلما، وبذلك تكون قد انقذته من النار، والله سبحانه وتعالى يكافئ على ذلك أجرا عظيما، لقوله صلى الله عليه وسلم :

(فوالله لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من ان يكون لك حمر النعم) (البخارى) هذا إذا تم قبل زواجه منها، وهى مالكة لأمرها، أما بعد زواجه منها - وقد وصل اليها - فهذا أمر مستبعد،

لأنها تكون تابعة وليست سيدة أمرها، ولم تلتحق به رغبة في هدايته، وإنما تحقيقا لشهوتها العارمة، وهذا ما سأتناوله في الفقرة التالية .

ثانيا : الدافع الاساسى لقيام مثل هذا الزواج :

ان الزواج من مسلمة بكتابى لا يقوم الا على محبة واعجاب وشهوة به، وهذه جميعا دفعت بها الى احضانه، وهى التى ستدفع بالمرأة المسلمة الى الاعجاب بما عليه زوجها من عقيدة وسلوك، وسيخف تدريجيا تمسكها بتعاليم دينها، إن لم تكن هذه التعاليم مهزوزة عندما أقدمت على الزواج منه، ومعلوم ان المرأة دون الرجل فى الحياة الزوجية وفى السلطة وفى الولاية وفى النسب .. والاولاد ينسبون الى الرجل وليس الى المرأة .

والمرأة أرق قلبا وأسرع تقلبا من الرجل، ولا يؤمن عليها أن تستهين بأحكام دينها أو أن يستخف هو بهذه الاحكام، فيما إذا تمسكت بها، فيحصل الخلاف بينهما .

وبخاصة اذا كانت تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتؤمن بأن عيسى عبد الله ورسوله، ويعتقد هو أن عيسى إله وشريك لله فى ملكه .

وكم بين الفريقين من تفاوت؟ ومن اختلاف يستحيل عليهما ان يلتقيا فيه؟

فهل يصح للمرأة المسلمة متابعة الكتابى على يقينه والسكرت على تصرفاته المخالفة لدينها والرضا بها، وما أكثرها هذه المخالفات، ومن اليقين .. الى الطهارة - الى تحريم الخبائث .. إن هذا لا يصح ابدا .

ثالثا : تبعية المرأة للرجل :

إن المرأة - فى جميع التعاليم - تابعة للرجل من حيث هو صاحب القوامة عليها، ومن حيث إنه المسؤول عن حمايتها وعن سلوكها .. وعن إطعامها وإسكانها وكسوتها .. إلى غير ذلك من الأمور المعروفة فى العلاقة الزوجية .. إضافة الى البيئة والمجتمع الذى يغشاه الزوج ويعيش فيه .. والحرام والحلال بمفهومه ومعتقده ..

فهل نستطيع أن نتصور كيف ستكون العلاقة بين زوجين اثنين يختلفان ديناً ويختلفان سلوكاً؟. ويختلفان بيئة ومجتمعاً؟ هذا إذا تساوى فى الشروط الأساسية وإن الواحد منهما نذراً للآخر .

أما وأنَّ الزوجة المسلمة - فى مثل وضعنا - ليست متساوية فى هذه الشروط، لأنها ما أقبلت على الزواج من رجل لا يدين بدينها إلا أنه جذبها نحوه بسبب من الأسباب، فهو بهذه الحالة أقوى منها سلطاناً، لأن سلطان هذا الرجل الكتابى هو الذى جذب هذه المرأة المسلمة اليه واخضعها له، فهو أقوى منها دون ريب، وهى تابعة له منقاداً، وحريصة على مايرضيه .. ولولا وقوعها فى شباكه لما هان عليها أن تتخلى عن كرامة دينها، وتخضع له هذا الخضوع المذل والانقياد الأعمى ..

وهذا من آفات الاختلاط والسفور الذى جرّنا أو الذى جرّ فتياتنا الى الوقوع بمثل هذه الهاوية، والى ارتكاب المفسدات والفواحش .

وقد تكون المرأة المسلمة صائمة فى رمضان - ان كانت حقيقة حريصة على التمسك بدينها، وهذا مااستبعده فى امرأة تقدم على

الزواج برجل من غير دينها - وهو يريد لها لنفسه؟ فما هو موقفه منها إذا خالفته، وما هو موقفها منه إذا أصر؟

وهو يريد شرب الخمر معها فإن لم تفعل غاضبته، وإن فعلت وقعت في معصية وارتكبت محرماً، وإن لم تفعل وبقيت مجالسة له بقيت في معصية.. إلى آخر ما يتفرع عن وجود مخالفات دينية لا يجوز لها مقارفتها لاختلاف الدين بينهما.. هذا على فرض حل الزواج بينهما..

فهل هذه حياة تعيشها مسلمة مع زوج كتابي؟ إن قبولها بالزواج منه هو أكبر خطأ ارتكبته، لأنه أوقعها في محرم، قد يخرجها من دينها، والعياذ بالله.

رابعاً : الولاء بين المؤمنين والمؤمنات :

إن الله سبحانه جعل المؤمنين والمؤمنات بعضهم أولياء بعض، وإن الكناح من أوكد أسباب الموالاة، فهل يصح أن يكون ولاء المسلمة لغير مسلم ومخالفاً لما أمر الله؟

وإذا ما وقعت حرب بين المسلمين (أهل دينها) والنصارى (أهل دينه) فهل تستطيع أن تجهر بولائها لبنى دينها؟.. وإذا ما فعلت فما هو مصيرها؟ والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون﴾ «المائدة الآية ٥٦».

فهل تولت المرأة المسلمة بزواجها من كافر ما أرادته الله، أم أنها خالفت أمر الله سبحانه وجعلت ولاءها لرجل من غير دينها؟

والولاية معددة في الآية : لله ولرسوله وللمؤمنين فقط، فمن أعطى الولاية لغير هؤلاء يكون مخالفا لأمر الله وشرعه، ويكون مخالفا لما قضى الله ورسوله أيضا؛ وصدق الله العظيم في قوله :

﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم، ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلّالا مبينا﴾ «الاحزاب الآية ٣٦» .

ويقول سبحانه : ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين﴾ «المائدة ٥١» .

فهل بعد هذا التهديد والوعيد من مشجع لأن تقدم امرأة مسلمة على الزواج من كافر، وتعتقد بجواز ذلك؟

وهل هذه النصوص المحكمة على كثرتها لا تكفي لكي نقول بأن الزواج بين مسلمة وغير مسلم زواج باطل، وان من أصرت على ارتباطها بمثل هذا العقد تعتبر خارجة عن دينها؟

ان العاطفة لها دورها الكبير لدى المرأة، غير ان العقيدة هي أقوى من عاطفتها لو أنها رجعت لنفسها وفكرت فيما ارتكبتة وفيما أقدمت عليه، وكيف سيكون مصيرها مع هذا الزواج؟

وعلينا بعد ذلك أن نجيب على تنمة السؤال الثاني فيما يتعلق بالاولاد ومن هو اكبر تأثيرا عليهما الأب أم الأم؟

خامسا : تبعية الاولاد لأبيهم :

إن وضع الاولاد بالنسبة لمثل هذا الزواج سيكون تابعا لأبيهم

وسيقع الأولاد تحت سلطان أبيهم، وإذا ما بلغوا سنًا معينة تمكن أبوهم من استلامهم رغما عن أمهم ..

وإن تعلق الأم بأولادها أمر عزيزي، فهي حبا لأولادها تتنازل عن كثير من حقوقها، وتبقى حريصة على أن تكون بقربهم .

وهي بزواجها المُحَرَّم من كتابي تكون قد تسببت بضیاع أولادها منها دنيا وأخرى؛ ولا عبرة للحالات الشاذة، لأن الأصل في التبعية يعود للوالد، وتأثر الأولاد بأبيهم لا شك كبير .. وإن حرص المرأة المسلمة على أن تجعل من أولادها مسلمين قد يقابله حرص آخر من زوجها على تنصير أولاده، وهو والدهم ولي أمرهم، وأقدر على ذلك من أمهم .

أما إذا تهاون الوالد بحقوقهم، فإن مسؤولية ذلك تعود عليه شخصيا لتقصيره في ذلك، وهذه حالة احتمالية قد تقع وقد لا تقع، لكن الأعم الأغلب أن الوالد هو صاحب الصلاحية والسلطة على زوجه وعلى أولاده، فهي تابعة ضائعة لا شك في ذلك مطلقا .

وأعود فأقول: لو أنها كانت حريصة على التمسك بتعاليم دينها لما رمت نفسها بأحضان رجل مخالف لدينها، فمسألة الدين بعيدة عن حسابها، ولم تأبه لها قطعا .

وإذا أردنا تتبع المآخذ التي ترتكبها المرأة المسلمة بزواجها من كتابي، لو جدنا الشيء الكثير، ولكننا اكتفينا بما تقدم لعل فيه الكفاية .

ولعل هذه المرأة أن تصحو على نفسها وتعود إلى رشدتها فتقلع عما أقدمت عليه، وتعود إلى أحضان دينها الذي يساعد على التوبة

ويحب التوايين من ان تستمر فى احضان من سيقذف بها الى النار
وهى راضية .

سادسا : الزوج الكتابى - أو غير المسلم - ليس من عباد الرحمن^(١)

ختم رب العالمين صفات (عباد الرحمن) المعددة فى سورة
الفرقان بهذا التوجه اليه سبحانه : ﴿ والذين يقولون ربنا هب لنا من
أزواجنا وذرياتنا قررة أعين واجعلنا للمتقين إماما ﴾ « الآية ٧٤ » .

إن هذا التوجه بالدعاء الى الله سبحانه من عباد الرحمن ، الذين
نسبهم ربهم لذاته العلية ، هم من الرجال والنساء على السواء ممن
تنطبق عليهم صفات عباد الرحمن .

ولا تتحقق فيهم هذه الصفات الكريمة إن لم يكونوا قد تأهلوا
لها واستحقوها ، لاخلاصهم العبودية لله سبحانه ، واحترازهم عن
الاشراك به ، واعتدالهم بالانفاق ، وابتعادهم عما حرّمه الله سبحانه ،
وسرعة انابتهم وتوبتهم عما اقترفوه من ذنوب ، وإتباع ذلك بعمل
صالح ، أى بالحسنة التى تذهب السيئة وتمحوها ، وبأذنه تعالى ،
فيكون ذلك تكفيرا عما صدر عنهم وهم غير مصرين عليه ؛ والشاهد

(١) يقول الله تبارك وتعالى معددا صفات (عباد الرحمن) : (وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض
هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما . والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما ، والذين يقولون ربنا اصرف عنا
عذاب جهنم ان عذابها كان غراما . انها ساءت مستقرا ومقاما . والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وهم
بين ذلك قواما . والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن
يفعل ذلك يلق اثاما . يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا . الا من تاب وآمن وعمل صالحا
فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما . ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا .
والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراما . والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما
وعميانا . والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قررة أعين واجعلنا للمتقين إماما . أولئك يجزون الغرفة
بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما . خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما . قل مايعزى بكم ربى نولا دعاؤكم
فقد كذبتم فسوف يكون لزاما) « الفرقان ٦٣ / ٧٧ » .

فى هذه الآفة ورود لفظ (الازواج والذرية) .

ان الازواج والذرية المنحدرة عنهم، لا يكونون قررة أعين إن لم تكن صفاتهم هى المتعددة لعباد الرحمن، أى أنهم رجال ونساء وذرية، فى طاعة الله سواء..

وهذا يعنى ان الزوجين وذريتهما لكى يكونوا قررة أعين يجب عليهم ان يتصفوا بصفات عباد الرحمن.. وان هذه الصفات غير محققة فى الزوج الكتابى، ولا فى المشرى أو الملحد.. فلا تكون الزوجة مشمولة بهذا التوجه الى الله فيما اذا كان زوجها من غير عباد الرحمن، وكذلك ذريتهما التى سىغلب عليها اتباع الأب غير المسلم فى سلوكه ومعتقدده..

ونستطيع ان نستخلص من هذه الآفة ان من يريد ان يكون فى عداد (عباد الرحمن) ان يتصف بصفاتهم التى وصفهم بها ربهم بأن يكون مؤمنا بالله ورسوله ومتمسكا بالشرعة الاسلامية وبعيدا عن كل ما لا يتفق وهذه الصفات الكريمة.

إن زواج المسلمة بغير مسلم، يخرج هذه الزوجة من ان تكون من عباد الرحمن، لأن زوجها غير المسلم لا يمكن ان يكون قررة عين لها، ولا يمكن ان يكون من المتقين ليكون اماما لهم، لكفره بما أنزله الله على رسوله، أو لاشراكه بالله سبحانه ما لا يليق بذاته العلية، أو لالحداده وانكاره لوجود الله اصلا.

فأى فتاة مسلمة تقبل ان تخرج من عداد (عباد الرحمن) الذين يشملهم ربهم برحمته ويجزيهم الغرفة، أى الدرجة الرفيعة، وهى أعلى منازل الجنة وافضلها.. لتخلقهم بهذه الصفات الكريمة،

وذلك بسبب زواجها من غير مسلم؟ .. إلا من أعماها الشيطان وزين لها التعلق بهذا الزوج الكافر .

إن هذه الصفات - باختصار - هي التالي :

التواضع والحلم والتهجد والخوف، وترك الاسراف والاقتار، والنزاهة عن الشرك، وعن الزنى وعن القتل، والمسارعة فى التوبة والانابة والعمل الصالح، وتجنب الكذب، والعفو عن المسيء، وقبول الموعظة والابتغال الى الله سبحانه وتعالى ..

وان من يتصف بها هو الذى سيدخل فى عداد (عباد الرحمن) من الرجال والنساء، وهو الذى ستكون ذريته مشمولة بهذا التوجه والدعاء، لأن صلاح الآباء ينسحب على ذريتهم، لقوله سبحانه وتعالى فى سورة الكهف :

﴿ واما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا فأراد ربك ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك ﴾ « الآية ٨٢ » .

اى ان الله سبحانه وتعالى يحفظ الصالح فى نفسه وفى ولده وان بعدوا عنه .. وكيف يكون الزوج غير المسلم صالحا ويحفظ الله له ذريته؟ ونحن على يقين من ان مصير هذا الانسان ان لم يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وما انزله الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم - قبل موته - الى النار؟

لذلك تتحقق العلة فى تحريم زواج المسلمة من غير مسلم، من انه صيانة لها وحفظ لعاقبتها، على خلاف زواج المسلم من كتابية، فان ذريتها ستكون تابعة للزوج المسلم، وسيكون مصيرهم - بسبب

تبعيتهم هذه - الى الجنة . . ولا قياس بين المصيرين .

ولابد من التنويه الى اننا نحن المسلمين نتقبل الاحكام الشرعية دون تردد، وان لم تتضح لنا الحكمة فيها، لأنها صادرة عن الله سبحانه وهو الحكيم الخبير، وهو اعلم بمصالح خلقه، وهو سبحانه وتعالى يقول:

﴿ ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا ﴾ «سورة الاسراء الاية ٩»
والزواج بغير مسلم ليس عملا صالحا على التأكيد . فالالتزام بأحكام الله هو في مصلحتنا دون ريب ﴿ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شيء عليم﴾ «سورة التغابن الآية ١١» .

نكاح المشركين^(١)

ورد النص في القرآن العظيم على تحريم نكاح المشركين، كما ورد التعليل في هذا النص على السبب الذي نزل بموجبه التحريم . يقول الله تبارك وتعالى محرمًا نكاح المشركين ماداموا على الشرك، وإن الإيمان بالله تعالى لا يعادله شيء يخالفه مهما كان مصدر هذا الخلاف ومستنده :

﴿ وَلَا تَنْكَحُوا الْمَشْرَكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ وَلَأَمَّةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ . وَلَا تُنْكَحُوا الْمَشْرَكَينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعِبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ﴾ .

وان علة هذا التحريم هي ماورد في قوله تعالى تتمه للآية الكريمة :

﴿ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِآذَنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ «سورة البقرة الآية ٢٢١»
ومعنى الشرك ان تجعل لله شريكا فى ملكه أو فى ربوبيته، تعالى الله عن الشركاء والانداد علوا كبيرا .

وقد وصم^(٢) لقمان الشرك بأنه «ظلم عظيم» وذلك فى قوله وهو يعظ ابنه : «يابنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم»
«سورة لقمان الآية ١٣» .

(١) ويلحق بالمشركين من حيث الحكم الملحدون الذين لا يؤمنون اصلا بوجود الله خلافا للمشركين الذين يؤمنون بالله ولكنهم يعبدون معه آلهة اخرى اخترعوها لانفسهم . فالملحد أسوأ من المشرك واضل سبيلا .

(٢) وصم : يعنى غاب . مصححه

وقد اختلف العلماء فى لفظ (المشرك) هل يتناول الكفار من اهل الكتاب أم لا يتناولهم؟ فقال بعضهم: انه لا يشملهم لورود آيات قرآنية تفرق باللفظ بين المشرك والكافر، مثل قوله تعالى: ﴿ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشرکوا ان الله يفصل بينهم يوم القيامة ان الله على كل شئ شهيد﴾ «سورة الحج الآية ١٧» .

ثم يجعل الله مآل المشركين والكافرين ماداموا على كفرهم وعلى شركهم الى النار خالدين فيها، ويصفهم ربهم بأنهم - المشركون والكفار - شر البرية، وذلك فى سورة البينة: ﴿لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة﴾ .

ثم يقول سبحانه وتعالى :

﴿ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين فى نار جهنم خالدين فيها اولئك هم شر البرية﴾ .

ويفرق رب العالمين بين الفئتين من حيث اللفظ بقوله :

﴿لتبلون فى اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلکم ومن الذين اشرکوا اذی كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور﴾ «سورة آل عمران ١٨٦» .

وهذا التفريق من حيث اللفظ له علاقته بأصل معتقد كل منهم، حيث إن المشركين يعبدون الاوثان، ولم يسبق ان أنزل عليهم كتاب، اما اليهود والنصارى - الذين كفروا برسالة محمد عليه الصلاة والسلام، فهم أهل كتاب، لأن الله انزل على كل طائفة منهم كتابا،

أو كتباً، خاصة بهم، كالتوراة والزبور التي أنزلها الله على أنبياء بني إسرائيل، والإنجيل الذي أنزله الله على عيسى بن مريم، عليه وعلى أمه السلام.

وقال بعضهم: إن الكفار - ماداموا على كفرهم - فهم وأهل الشرك سواء، لجمعه سبحانه بين صفة الكفر والشرك في قوله:

﴿ سنلقى في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً وأما هم النار، وبئس مثوى الظالمين ﴾ «سورة آل عمران الآية ١٥١» .

وهذا القول منه سبحانه في وصف المشركين بأنهم كفار، يؤكد أنهم جمعوا صفة الكفر بأنعم الله وبما جاءهم من عند الله، وبما أشركوا . . فهم من حيث النتيجة مصيرهم إلى النار، وأنهم في عداد الظالمين الذين ظلموا أنفسهم باصرارهم على الكفر بآيات الله وأنبيائه، وعلى عبادتهم لغير الله ما لا يضر ولا ينفع ولا يغني عنهم شيئاً . .

ويخاطب رب العالمين (اليهود) الذين أوتوا الكتاب بأن يؤمنوا بما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم مصداقاً لما معهم، وينذرهم بسوء العاقبة فيما أصروا على كفرهم، ثم يؤكد لهم - ولجميع خلقه من البشر - أنه سبحانه لا يغفر إن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء، يقول جل شأنه:

﴿ يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصداقاً لما معكم من قبل أن نطمس وجوهاً فنردها على أديبارها أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولاً . إن الله لا يغفر إن يشرك به

ويغفر مادون ذلك لمن يشاء . ومن يشرك بالله فقد افترى اثماً عظيماً » سورة النساء الآيتان ٤٧ / ٤٨ » ان الله سبحانه لما هدد اليهود بما هددهم به فيما اذا لم يؤمنوا بما انزله مصدقاً لما معهم اعقب ذلك بقوله : ان الله لا يغفر ان يشرك به . . . وانه سبحانه يغفر مادون ذلك لمن يشاء .

ومن هذا القول الالهي نتبين ان كفر اليهود لا يخرج عن كونه اشراكاً بالله ، لأن بقاءهم على ما هم عليه من تكذيب لما أنزله سبحانه على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، وهم يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة ، ومصدقاً لما معهم ، يجعلهم في عداد اهل الشرك ، لأن ماسوى الشرك يحتمل ان يغفره الله الا الشرك ، فلو كان اليهود غير مشركين بالله لكانوا دخلوا في احتمال ان يغفر الله لهم وهم على يهوديتهم ، ولو لم يؤمنوا بالقرآن وبرسالة محمد عليه الصلاة والسلام ، وهذا غير وارد في حقهم وفي حق النصارى - وفي حق جميع البشر - ان لم يؤمنوا بالله وبما انزله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم .

أما قوله تعالى في حل ذبيحة أهل الكتاب ، وفي حل نكاح نسائهم ، ذلك لأنهم أهل كتاب يتمسكون ببعض ما انزله الله عليهم ، وان اصولهم تعود الى عبادة الله وعدم الاشراك به ، وإن حرّفوا كتبهم وادخلوا عليها ما ليس فيها .

يقول الله سبحانه وتعالى :

﴿ اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات

من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم اذا آتيتموهن اجورهن محصنين
غير مسافحين ولا متخذي اخدان ومن يكفر بالايمان فقد حبط
عمله وهو فى الآخرة من الخاسرين ﴿ سورة المائدة ٥ ﴾ .

ان الله سبحانه جعل طعام اهل الكتاب حلالا للمسلمين، فلنا ان
نأكل منه، كما ان طعامنا حل لهم، اى يحل لنا ان نطعمهم منه، وان
هذا التأكيد منه سبحانه فى تبادل حل الطعام للطرفين يأتى للتأكيد
على ان حل نكاحنا لنسائهم يقتصر علينا فقط، ولا يحل لهم ان
يتزوجوا من نسائنا، لأن اباحة الطعام وردت للطرفين خلافا للنكاح
الذى اقتصر النص فيه على جواز نكاح المسلمين للكتابيات فقط،
دون السماح للكتابيين من زواج المسلمات، فيكون هذا الزواج
محرمًا استنادا الى هذا النص ايضا .

وكان ابن عمر رضى الله عنهما يذهب الى عدم جواز نكاح
الكتابية، ويحتج بقوله تعالى : ﴿ ولا تنكحوا المشركات حتى
يؤمن ﴾ ويقول : لا اعلم شركا اعظم من قولها : إن ربها عيسى وهو
عبد من عباد الله ؟ .

وان اختتام رب العالمين لهذه الآية بقوله : ﴿ ومن يكفر
بالايمان فقد حبط عمله وهو فى الآخرة من الخاسرين ﴾ فيه توجيه
الى السر فى تحريم زواج المسلمة من مشرك أو كتابى، لأن كلا
منهما يكفر بالايمان، اى بما انزل على محمد عليه الصلاة والسلام،
ولأنه فى الآخرة من الخاسرين .

وهذا يؤيده ماورد فى قوله تعالى عند تعليله لمنع زواج المسلم
أو المسلمة من المشركين، بسبب انهم يدعون الى النار والله يدعو

الى الجنة والله يدعو الى الجنة والمغفرة باذنه، وانه سبحانه يبين آياته للناس لعلهم يتذكرون .

أما المسلم فان زواجه من الكتابية يكون خيرا لها - على التحذير من وقوعه خوفا من تسلط الكتابية على زوجها واولادها - لأن المسلم يؤمن بنبوّة عيسى وبنبوّة الانبياء جميعهم عليهم الصلاة والسلام ويحترم مريم البتول، ويؤكد براءتها مما اتهمتها به اليهود، وان الكتابية اذا اتبعت دين زوجها فقد اهدت وفازت بحسن المصير، على خلاف الكتابي فيما لو ابيح له التزوج من مسلمة؛ فان دعوته الى النار، وان مصيره اليها فيما اذا بقى على كفره، لذلك كان تحريم زواج المسلمة بكتابي أو بمشرك هو صيانة لها من هذه العاقبة .

خَلَقَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ

كان هذا السؤال قد وردنى مع السؤالين موضوع هذا الكتاب، ولما كان له تعلق به، لزعم النصارى ان عيسى عليه السلام هو ابن الله - وحاشا لله ان يتخذ ولدا - .

وكان بعض النصارى فى بلاد الغرب يحتجون على المسلمين بأنكم تقولون عنه انه (روح منه) أى أنه جزء من الله سبحانه، وانهم فى تأليههم لعيسى عليه السلام لم يخرجوا عن هذا المعنى، فأشكل هذا التخريج غير الصحيح بعقلية بعض الشباب المسلم هناك فأحبوا التعرف على صحة هذا القول وما هو وجه التحقيق فيه، مع طلب الاجابة عن السؤال الاول الذى طال الجدل حوله من انه لا يوجد تحريم صريح بمنع المسلمة من الزواج بكتابى .

ولما كنت قد اجبت عن هذا السؤال، وعن السؤال الثانى، الحكمة فى التحريم، فقد استحسنت ان اضيف الى هذا الكتاب الاجابة التى بعثت بها الى السائلين، وارجو ان اكون فى اجابتي قد قاربت الصواب، ولم ابعد عنه، والله الموفق والهادى الى طريق الصواب .

الجواب :

أولا : ان الله سبحانه خلق عيسى عليه السلام من أم دون أب اظهارة لقدرته، وجعله وأمه آية للعالمين، كما سبق وخلق آدم من غير أب ولا أم، وخلق حواء من آدم وخلق باقى البشر من أب وأم، لقوله

تعالى : ﴿يَأْيُهَا النَّاسِ اتَّقُوا رَبَّ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ «سورة النساء الآية الاولى .

وان شأن الله في الخلق ان يقول للشيء كن فيكون، لقوله سبحانه : ﴿إِنْ مِثْلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمِثْلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ «آل عمران ٥٩» واننا من حيث كوننا مسلمين يجب ان نقر بقدره الله سبحانه، وانه قادر على كل شيء والعبرة لما هو بين أيدينا من أحكام، وان خالفت ما لدى غيرنا .

لأننا على يقين تام من صدق ما جاءنا من كتاب، ولسنا على يقين من صحة ما تبقى لديهم من أصل كتبهم، والحق الذي هو اليقين أحق ان يتبع .

ثانيا : لقد أمرنا الله سبحانه وتعالى أن نجادل أهل الكتاب بالتي هي أحسن، لقوله تعالى : ﴿وَلَا تَجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْكُمُ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ «العنكبوت الآية ٤٦» .

ويقصد بالذين ظلموا، أولئك الذين أنكروا الايمان بمحمد وبما أنزل عليه كما هو صريح كتبهم لقوله تعالى بعد هذه الآية : (في العنكبوت :

﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ . وَمَا كُنْتُمْ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكُمْ إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ . بَلْ

هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وما يحد بآياتنا إلا
الظالمون ﴿الآيات ٤٧ / ٤٩﴾ ،

فالقول الفصل بالنسبة إلينا نحن المسلمين، هو لما بين أيدينا،
لأن القرآن جاء مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيئنا عليه .

أما تصديقهم هم لما بين أيديهم، أى لما هو مخالف لكتابنا،
فإن ذلك من تحريفهم هم، لأن كتب الله متطابقة، وهذا مادفع
ببعض أهل الكتاب الى الايمان بمحمد بعد ان تيقنوا من انه هو النبى
المبعوث الذى تصفه كتبهم، وان انكار حجتنا دون اعمال للعقل
اصرار منهم على كفرهم وجحود بآيات ربهم .

ثالثا : ان كلمة الروح فى القرآن جاءت بعدة معان، واننى اذكر
هذه المعانى باختصار يقول الله تبارك وتعالى :

(أ) ﴿ وأيدناه بروح القدس ﴾ « البقرة ٨٧ » أى قويناه وشددنا
أزره بجبريل عليه السلام .

(ب) ﴿ نزل به الروح الأمين ﴾ « الشعراء ١٩٣ » أى نزل به أمين
السماء جبريل عليه السلام .

(ج) ﴿ فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا ﴾ « مريم ١٧ » أى
أرسلنا إليها جبريل عليه السلام .

(د) ﴿ والتى أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا ﴾ « التحريم
١٢ » .

(هـ) ﴿ وكلمة ألقاها إلى مريم وروح منه ﴾ « النساء ١٧١ » أى أن
خلق عيسى عليه السلام تم بكلمته تعالى (كن) من غير

واسطة أب ولا نطفة. (وروح منه) أى ذو روح مبتدأة من الله، وهو أثر نفخة جبريل حيث حملت بتلك النفخة بعبسى عليه السلام. وإنما أضيف الروح الى الله تشريفا وتكريما؛ وسيأتى معنى هذه الاضافة بشىء من التفصيل.

(و) ﴿ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده﴾
«النحل ٢». الروح هنا بمعنى الوحي، أى ينزل الملائكة بالوحي والنبوة بارادته وأمره.

(ز) ﴿أولئك كتب فى قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه﴾
«المجادلة ٢٢» أى أيدهم بنصره، وسمى ذلك النصر روحا لأن به يحيا أمرهم.

(ح) ﴿وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا﴾ «الشورى ٥٢».
وهو القرآن العظيم لأن فيه حياة النفوس وعزتها ماتمسك به الانسان.

(ط) ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾ «الاسراء ٨٥»

هذه هى سر الحياة التى حجب الله علمها عن البشر، وهى من خلق الله سبحانه.

(ى) ﴿فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين﴾
«ص ٧٢»

أى نفخت فيه الروح التى هى سر الحياة وهى من خلقى فقعوا له ساجدين.

وهكذا يتبين لنا أن الروح ليست جزءا من الله سبحانه لتنسب الى ذاته، وإنما هي خلق من خلقه جعل فيها سر الحياة .

ونسبها اليه سبحانه تعظيما وتكريما، كقوله : (بيت الله مساجد الله، روح الله، ناقة الله، شعائر الله) إلى آخر ذلك من نسبة الشيء الى خالقه وموجده .

فعيسى عليه السلام هو كلمة الله الى مريم (أى أمره الكريم)، وهو روح منه أى خلق فيه الروح، كما خلق آدم عليه السلام الذى قال عنه سبحانه وتعالى (ونفخت فيه من روحي)، وكما خلق هذا الروح فى غيره من بنى البشر، لأنه عليه السلام وأمه كانا ياكلان الطعام ويمشيان فى الأسواق، أى أنهما كسائر البشر، وهما يخضعان لما يخضع اليه البشر من حاجة الطعام وما يستلزمه الطعام من قضاء الحاجة.. وإن كان خلقه من أم دون أب يختلف عن خلق باقى البشر، وذلك معجزة من الله لبيان قدرته ولأنه سبحانه وتعالى يخلق ما يشاء وكيف يشاء .

وإن خلق عيسى عليه السلام لا يختلف عن خلق آدم عليه السلام من حيث القدرة التى تتمثل فى قوله تعالى : (كن، فيكون)، مصداقا لقوله تبارك وتعالى : ﴿إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون﴾ «آل عمران الآية ٥٩» .

ولا بد لنا من التنويه عن قدرة الله سبحانه وتعالى فى الخلق، وأنها غير مقيدة بشكل أو طريقة، وإنما هي إرادة الله وأمره فى ان يخلق ما يشاء وكيف يشاء وبالطريقة التى يشاء . وقد ضرب الله لنا عدة أمثال على قدرته فى الخلق وأنه ليست هناك طريقة يتقيد بها

سبحانه، وإنما هي قدرته التي تتجلى في الخلق كيف يشاء، ولذا فانه يجدر بنا ان نعيد الى الازدهان الحالات التي ضربها مثلاً في قدرته على الخلق بأساليب مختلفة منها: قصة الذي مرَّ على قرية وهي خاوية على عروشها، فقال في نفسه ﴿أنى يحيى هذه الله بعد موتها، فأماته الله مئة عام ثم بعثه، قال: كم لبثت؟ قال: لبثت يوماً أو بعض يوم، قال: بل لبثت مئة عام، فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه، وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس، وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحماً، فلما تبين له، قال: أعلم أن الله على كل شيء قدير﴾ «البقرة الآية ٢٥٩».

وكذلك الكيفية التي تم بها اعادة الحياة الى الطيور بعد ان تم ذبحها في تساؤل ابراهيم عليه السلام عن كيفية احياء الله الموتى، يقول سبحانه وتعالى: ﴿واذ قال ابراهيم رب أرني كيف تحيى الموتى قال: أو لم تؤمن؟ قال: بلى، ولكن ليطمئن قلبي. قال: فخذ أربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً ثم ادعهن يأتينك سعياً واعلم ان الله عزيز حكيم﴾ «البقرة ٢٦٠».

وهذه الصورة الثالثة في طريقة الاحياء الى تختلف عن سابقتها الواردة في قوله تعالى: ﴿واذ قتلتم نفساً فادّارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون. فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى ويريكهم آياته لعلكم تعقلون﴾ «البقرة ٧٢/٧٣».

إن هذه الصور من قدرة الله تعالى على الاحياء - وامثالها كثير في القرآن العظيم - ترينا كيف ان الله سبحانه وتعالى ليس في حاجة

الى ان يتم امره فى شكل واحد، وموحد، وانما أمره أن يقول للشيء
كن فيكون، أو أنه يأذن لمن يريد بأن يفعل مايريده الله، كما أذن
لعيسى عليه السلام بأحياء الموتى، فهو القادر على كل شيء، وهو
سبحانه ليس كمثله شيء، وهو الغنى عن العالمين من ولد أو شريك
أو عون أو غيره.

﴿وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى
الملك ولم يكن له ولى من الدل وكبره تكبرا﴾ «الاسراء ١١١» .

رابعا : هذا وان ما يضاف الى الله نوعان :

※ النوع الاول : ان يكون صفة لا تقوم بنفسها كالعلم والقدرة
والكلام والحياة ..

※ النوع الثانى : ان يكون عينا قائمة بنفسها بائنة عنه سبحانه .

والمثل على النوع الاول يرد فى قوله سبحانه وتعالى :

﴿ولا يحيطون بشيء من علمه﴾ «سورة البقرة ٢٥٥» .

﴿ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾ «سورة الذاريات الآية

٥٨» .

﴿أو لم يروا ان الله الذى خلقهم هو أشد منهم قوة﴾ «سورة
فصلت الآية ١٥» .

فهذه جميعها صفات تتصل بالذات الالهية، لا تقوم بنفسها،
ومثلها ماورد فى قوله صلى الله عليه وسلم فى حديث الاستخارة :

(اذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم

ليقل : اللهم إني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك وأسألك من
فضلك ..)

والمثل على النوع الثانى يرد فى قوله تعالى :

﴿ وطهر بيتى للطائفين ﴾ «سورة الحج ٢٦» .

﴿ ناقة الله وسقياها ﴾ «سورة الشمس ١٣» .

﴿ عينا يشرب بها عباد الله ﴾ «سورة الانسان ٦» .

فهذه إضافة عين قائمة بذاتها مخلوقة مفضلة ومشرفة، لما خصها الله به من صفات اقتضت اضافتها الى الله تبارك وتعالى .

ومن هذا الباب قوله تعالى ﴿ فأرسلنا اليها روحنا ﴾ «سورة مريم ١٧» . فانه سبحانه وصف هذا الروح بأنه تمثل لها بشرا سويا، وأنها استعادت بالله منه إن كان تقيا، وانه قال : ﴿ إنما أنا رسول ربك ﴾ ، وهذا كله يدل على أنها عين قائمة بنفسها .

وقد قال تعالى فى سورة الانبياء : ﴿ التى احصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين ﴾ «الآية ٩١»

وقال فى سورة التحريم : ﴿ وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون اذ قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة ونجنى من فرعون وعمله ونجنى من القوم الظالمين . ومريم ابنة عمران التى احصنت فرجها فنحننا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين ﴾ «١١ / ١٢» .

فذكر رب العالمين امرأة فرعون التى ربت موسى عليه السلام، وجمعت بينه وبين امه حتى ارضعته امه عندها، وذكر سبحانه مريم أم عيسى عليه السلام التى ولدته وربته، فهاتان المرأتان ربتا هذين الرسولين الكريمين .

فلما قال سبحانه: ﴿فنفخنا فيها﴾ أى مريم، وقال أيضا: ﴿فأرسلنا إليها روحنا.. الى قوله: انما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا﴾ دل على ان قوله (روحنا) ليس المراد به انه صفة لله، بل هو روح من الارواح المخلوقة التى اصطفاه الله واكرمها، وهى منفصلة عنه سبحانه ومخلوقاته من قبله، وهو جبريل عليه السلام.

فعيسى عليه السلام مخلوق بأمر الله، وعلى الصورة التى خلقها به ليكون وأمه آية للعالمين، لا فرق فى ذلك بين خلقه هو وبين خلق غيره من البشر، سوى اظهار ارادة الله وقدرته فى أنه يخلق من غير أب كما خلق آدم من تراب، وكما خلق حواء من آدم، وكما خلق سائر البشر من أم وأب.

واننا باعتقادنا بصحة ما جاءنا من عند الله - وهو الحق مصدقا لما بين يديه - نعتقد ان ما يخالفه ليس من عند الله، وانما هو من صنع البشر تحريفا وتبيلا.

واختتم قولى بما قرره رب العالمين من عيسى عليه السلام، وهو القول الفصل الذى لا ريب فيه:

﴿يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم انما الله إله واحد سبحانه ان يكون له ولد له ما فى السموات وما فى الارض وكفى بالله وكيفا. لن يستكف المسيح ان يكون عبدا لله، ولا الملائكة المقربون ومن يستكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعا. فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات

فيوفيههم أجورهم ويزيدهم من فضله وأما الذين استنكفوا
واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا
ولا نصيرا. يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا اليكم
نورا مبينا. فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة
منه وفضل ويهديهم إليه صراطا مستقيما» «النساء ١٧١ -
١٧٥».

أقوال المذاهب الفقهية فى تحريم زواج المسلمة بغير مسلم

- ١ - المذهب الحنفى
- ٢ - المذهب الحنبلى
- ٣ - المذهب الشافعى
- ٤ - الفقه على المذاهب الاربعة
- ٥ - الفقه الاسلامى وادلته

المذهب الحنفي :

(فصل) ومنها ان اسلام الرجل اذا كانت المرأة مسلمة، فلا يجوز انكاح المؤمنة الكافر لقوله تعالى: ﴿وَلَا تُنْكَحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا﴾ ولأن في انكاح المؤمنة الكافر خوف وقوع المؤمنة في الكفر، لأن الزوج يدعوها الى دينه، والنساء في العادة يتبعن الرجال فيما يؤثروا من افعال، ويقلدونهم في الدين، اليه وقعت الاشارة في آخر الآية بقوله عز وجل: اولئك يدعون الى النار، لأنهم يدعون المؤمنات الى الكفر، والدعاء الى الكفر دعاء الى النار، لأن الكفر يوجب النار، فكان نكاح المسلمة سببا داعيا الى الحرام فكان حراما.

والنص وان ورد في المشركين لكن العلة، وهي الدعاء الى النار يعم الكفرة اجمع، فيتعمم الحكم بعموم العلة، فلا يجوز انكاح المسلمة بكتابي، كما لا يجوز انكاحها - الوثني والمجوسي، لأن الشرع قطع ولاية الكافرين عن المؤمنين بقوله تعالى: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾.

فلو جاز نكاح الكافر المؤمنة لثبت له عليها سبيل، وهذا لا يجوز. (من كتاب بدائع النصائع ج ٢ ص ٢٧١/٢٧٢)

المذهب الحنبلي :

والاجماع المنعقد على تحريم تزويج المسلمات على الكفار .
(المغنى ج ٦ ص ٦١٧) وورد في مكان آخر مانصه :
فأما إن اسلمت الكتابية قبله وقبل الدخول تعجلت الفرقة، سواء

كان زوجها كتابيا أو غير كتابي، اذ لا يجوز لكافر نكاح مسلمة.
وقال ابن المنذر: اجمع على هذا كل من نحفظ عنه من اهل العلم.
(المرجع السابق ج ٦ ص ٦٣٤).

المذهب الشافعي :

قال الشافعي رحمه الله : فاذا اسلمت المرأة أو ولدت على
الاسلام، أو اسلم احد ابويها وهي صبية لم تبلغ، حرم على كل
مشارك كتابي ووثني نكاحها بكل حال . (من كتاب الأم ج ٥ ص ٧)
وقال في موضع آخر من الكتاب ذاته :

قال الشافعي رحمه الله : ويحل نكاح حرائر أهل الكتاب لكل
مسلم، لأن الله تعالى احلهن بغير استثناء، واحب اليّ لو لم ينكحهن
مسلم .

أخبرنا عبد المجيد عن ابن جريج عن ابي الزبير انه سمع جابر بن
عبدالله يسأل عن نكاح المسلم اليهودية والنصرانية، فقال :

تزوجناهن زمان الفتح بالكوفة مع سعد بن ابي وقاص ونحن
لا نكاد نجد المسلمات كثيرا، فلما رجعنا طلقناهن، ثم قال : لا
يرثن مسلما ولا يرثنهن، ونسأؤهم لنا حل ونسأؤنا حرام عليهم .
(ص ٧) .

وقال تحت عنوان : الفسخ بين الزوجين بالكفر ولا يكون الا
بعد انقضاء العدة : قال الشافعي رحمه الله : ولو أن نصرانيين أو
يهوديين من بنى اسرائيل كانا زوجين فأسلم الزوج، كان النكاح كما

هو، لأن اليهودية والنصرانية حلال للمسلم لا يحرم عليه ابتداء نكاحها، ولو كانت المرأة المسلمة، كانت المسلمة فيها كالمسألة فى الوثنيين تسلم المرأة فيحال بين زوج هذه وبينها، فإن أسلم وهى فى العدة فهما على النكاح، وإن لم يسلم حتى تنقضى العدة انقطعت العصمة بينهما، وإن لم يكن دخل بها انقطعت العدة بسبقها إياه الى الاسلام، لأنها لا عدة عليها. (ص ٤٩).

من كتاب الفقه على المذاهب الاربعة لعبد الرحمن الجزيرى :

ولا يحل للمسلمة ان تتزوج الكتابى، كما لا يحل لها أن تتزوج غيره، فالشرط فى صحة نكاح المسلمة ان يكون الزوج مسلما. (ص ٧٦)

وانما لم يبح للمرأة أن تتزوج الكتابى لأن المرأة مهما قيل فى شأنها لا يمكنها أن تقف فى سبيل زوجها غالبا، فتكون مهددة بتغيير دينها، وأولادها لا محالة ان يتبعوا اباهم وهى لا تستطيع ردهم.

والاسلام وان تسامح فيما يجدد الروابط فانه لا يمكنه التسامح فيما يخرج المسلم عن دينه، أو يجعل ذريته من غير مسلمين، فهو قد اباح الكتابية للمسلم ونهاه عن اكرائها على الخروج من دينها، أما الاديان الأخرى فليس فيها هذا الضمان .

ولما كان الرجل قويا فى الغالب جعل أمر ضمانه هو وأولاده موكولا لقوة ارادته، وحال بين المرأة ضعيفة الارادة وبين تزوجها من الرجل الكتابى. (ص ٧٧)

من كتاب الفقه الاسلامي وأدلته للدكتور وهبه الزحيلي :

زواج المسلمة بكافر وزواج المرتدة، فلا تحل مسلمة لكافر بالاجماع، لقوله تعالى : ﴿ ولا تنكحوا المشركين ﴾ ولا تحل مرتدة لأحد، لا لمسلم، لأنها كافرة لا تقرّ على ردّها، ولا لكافر لبقاء تعلق الاسلام بها .

فإن ارتد احد الزوجين أو كلاهما قبل الدخول بطل النكاح، وإن كان بعد الدخول ينتظر، فإن جمعهما الاسلام في العدة دام النكاح، وإن لم يجمعهما الاسلام في العدة فلا يدوم النكاح . (ص ١٢٠ ج ٧) .

وحدة الدين : من كتاب (الزواج الاسلامى - امام التحديات) للدكتور محمد ضناوي^(١)

لاختلاف الدين بين الزوجين عواقب خطيرة :

ان الزواج الناجح هو الزواج الذى تكون فيه مواصفاته وحدة العقيدة والمبدأ بين الزوجين، فاختلاف الدين بين ركنى الاسرة قد يلحق الخراب فى المؤسسة العائلية، لما له من عواقب خطيرة فى سلوك الزوجين وفى تربية الاولاد.

فبالاسرة - كما رأينا - مجتمع صغير يسكن اليه الزوجان ويحاولان معا استقبال الحياة بنفس واحدة وفق عادات واحدة، وفى حنايا هذا المجتمع يعبر كل من الزوجين عن آلامه وآماله، ويحاولان معا تربية الاولاد على عينيهما ووفق ما يريدان وما يؤمنان به .

الأم راعية :

واذا كانت القوامه فى المفهوم الاسلامى، كما فى سائر التشريعات للرجل، يقود مجتمعه الصغير الى شاطئ الأمن والأمان، فان الأم ايضا وفق هذا المفهوم، راعية رائدة فى تربية أولادها خاصة، وان لها وحدها حق حصانتهم والسهر عليهم .

(١) من الصفحات ١٣٩ الى الصفحة ١٥١ .

وتبعاً للتصور الاسلامى، والاسرة - كما رأينا - ذات تشريع خاص بها، يتوجب على الزوجين فيها تطبيق تلك الشرعة على نفسيهما اولاً، ومن بعد، تدريب اولادهما عليها.. وباعتبار ان هذه الشرعة قد فضلت كل شىء فى حياة الزوجين ابتداء من خطبة العقد الى ليلة الزفاف الى مختلف شؤونهما الخاصة الى علاقتهما بعضهما ببعض وعلاقتهما بأولادهما وبالجوار وبكل شىء..

فقد كان من الطبيعى، بعد ذلك ان يفترض التصور الاسلامى وحدة العقيدة والايمان بين الزوجين، لأن فى اختلافهما احتمال ضياع تلك الشرعة الاسرية المتكاملة وجعلها فى مهب رياح الخلاف.

ونذكر هنا بعض الاسباب والامثال الداعية الى وجوب وحدة العقيدة بين الزوجين.

الاسباب الداعية الى وحدة الدين :

١ - من الصعب ان ينشأ الحب فى ظروف عادية، الا اذا توافرت فى الحبيبين صفات تجعلهما فى تقارب ظاهر.. ولعل تطلعات كل منهما الى الحياة وتصوراتهما عن الكون والانسان، وقناعاتهما بغاية وجودهما ودورهما على هذه الارض، اسباب اصيلة فى التقارب أو الاختلاف.

٢ - ان مايساعد على حل الخلاف الزوجى، فيما لو نشأ، خضوعهما لشرعة واحدة قادرة على اعطاء مثل هذا الحل، ويتجلى هذا الخضوع بايمانهما السابق بعقيدة واحدة فيمنحانها سلفاً سلطة

الحل ويقرآن لها بالسيادة عليهما .

٣ - ان الحياة مليئة بالمفاجآت ومصلحة الاسرة تستدعى مواجهة واحدة، وليس كوحدة المبدأ ضمانه لمثل هذه المواجهة الموحدة .

٤ - ان عبء تربية الاولاد وتعليمهم ورعايتهم تقع على الزوجين، الأم راعية والأب راع، فعندما يكون التصور واحدا بين الراعيين تغدو التربية مصقولة موجهة موحدة تنعدم ازدواجية التوجيه، فيرى الابناء وحدة عقيدة تجمع بين الوالدين فتوحد نفوسهم ولا تشتت .

٥ - ان القوامة كما رأينا للرجل، ومن الصعب ان ينجح الرجل في قوامته اذا كانت المرأة لا تؤمن ايمانا عقدياً بهذه القوامة وبالزامية شرعتها، وبأحقية الرجل وجدراته .

أسباب تحتم من بيده القوامة :

ومن أجل ذلك رغب الاسلام بوحدة العقيدة بين الزوجين، وحرص عليها، ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام : (فاطر بذات الدين) بيد انه ازاء ظروف خاصة قد تمر ببعضهم، لم يمانع الاسلام في قبول اختلاف الدين، اذا ما ظن الزوجان ان زواجهما هذا سيتكلل بالنجاح على ان يكون من بيده القوامة - أى الرجل - مؤمنا بشرعة الاسلام وذلك للأسباب التالية :

(أ) ان التصور الاسلامي اعطى للرجل حق القوامة فلا يمكن ان يسلبها من غير المسلم .

(ب) ان الرجل بوصفه قواما على الاسرة، يقع عليه، فى الدرجة الاولى عبء تطبيق شرعه الاسرة الاسلامية، فأنى لهذه الشرعة ان تنفذ وصاحب القوامة غير مسلم؟

(ج) ان الاولاد يتبعون وفقا للمفهوم الاسلامى والدهم، واليه ينتسبون، فلا يعقل نسبتهم الى امهم بسبب كون والدهم غير مسلم.

(د) انه لا يجوز للمرأة متابعة رجل لا يؤمن بالاسلام ديناً ورسالة وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً، وبالقرآن شرعة من الله وهدى، ذلك انها بحكم اسلامها مطالبة بجملة تكاليف واعباء ستكون حتما موضع خلاف مع من لا يؤمن بشرعتها ومنهاجها فى الاسرة، وفى الامثلة التالية توضيح المسألة :

- انها فى العقيدة، تؤمن بالله الها واحدا فردا صمدا لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وان المسيح عليه الصلاة والسلام عبد من عباده من البشر؛ آتاه الله النبوة والكتاب وحملته امه مريم البتول دون وساطة احد، كما تؤمن بنبوة كافة الانبياء وطهرهم وصدقهم، ومصداقها فى ذلك قوله تعالى : ﴿ آمن الرسول بما انزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير ﴾ .

انها، فى العبادة، مطالبة بالصلوات الخمس وبصيام شهر رمضان وبزكاة اموالها، والحج الى بيت الله الحرام، وقبل ذلك بشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله، ولكل جزء من هذه العبادات آداب وأحكام، أهمها وجوب تطهرها ووضوئها للصلاة

ووجوب امتناعها عن النكاح طالما هي في صيام . الخ .

- انها مطالبة، في المعاشرة الزوجية، بالامتناع عن المضاجعة اثناء الحيض والنفاس وواجب عليها التطهر منها بالاغتسال .

- انها مدعوة في الحياة الاسرية الى تلقين اولادها مبادئ الاسلام وتفهمهم معانى العبادات تاهيلا لهم للقيام بها . وانى لها ذلك وزوجها لا يؤمن بهذا ولا يقبله .

- انها مطالبة بالتزام أحكام اللباس وبعدم الاختلاط بأجنبي عنها الا لضرورة وفي احتشام، ومطالبة ايضا بعدم استقبال الرجال فى بيتها دون وجود زوجها وانى لها ذلك وزوجها لا يكثرث بذلك دينها، وقد لا يبالى به سلوكا .

- انها فى نطاق الطعام والشراب، محرم عليها لحم الخنزير وطبخه، ومحرم عليها شراب الخمر أو عصيره أو تقدمه أو المجلس الى مائدته . . فكيف تصنع من كان زوجها يحل الخنزير والشراب (المسكر) .

- انها فى نطاق المعاملات المالية، محرم عليها الربا أو التجارة فيما حرم، فهل يمكن لها فى ظل زوج لا يرى فى المراهبة شيئا أو لا يرى فى المتاجرة بما هو محرم بأصناف محددة عيبا . .

- ان الاسلام قد اوجب على المرأة طاعة زوجها وواجب جملة حقوق له، فلا يعقل ان تقلب هذه الحقوق أو ان تستبدل الطاعة بالمعصية لمجرد ان الزوج غير مسلم، واذا كان الامر كذلك فالرجل بما له من تأثير وحقوق على زوجته، يمكن له بحكم منطق الطاعة ان يمنعها من القيام بالتكاليف الدينية، ويمكن له مع الزمن ان يفسد

عليها دينها، وإذا لم يتمكن فستخص حياتهما الزوجية بما يظهره من الاستهزاء وعدم الاحترام لمشاعرها الاسلامية.

تحريم زواج المسلمة بغير مسلم :

من أجل ذلك كله، وكى لا يكون لغير المسلم ولاية على المسلمة حظر الاسلام زواج المسلمة بغير المسلم، وآية ذلك فى قوله تعالى فى سورة البقرة: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ وَلَأُمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾، وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ. أولئك يدعون الى النار والله يدعو الى الجنة والمغفرة باذنه ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون ﴿﴾ الآية ٢٢١ .

لا زواج بين الشرك والايمان :

ومفهوم هذه الآية يقرر الاتّزاج بين مؤمن ومشركة، ولا بين مشرك ومؤمنة الى ان ينتفى الشرك عن المشرك .

والشرك لفظ يطلق على من يجعل لله سبحانه شريكا، وعلى من لا يفرد بالالوهية، سواء كان هذا الشريك رسولا، كعيسى عليه السلام، أو صنما (كآلهة) العرب التى قالوا فيها: انما نعبدھا لتقربنا الى الله زلفى .

والله سبحانه ليس كمثله شىء، وهو خالق كل شىء، ومن هنا فالمشرك فى هذا كافر؛ كافر بوحداية الله، وبذلك جاءت الآية الاولى من سورة البينة تشير الى القاسم الجامع بين كفرة أهل الكتاب اليهود والنصارى - بسبب اشراكهم، وبين كفرة المشركين من احياء

العرب: ﴿لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة﴾.

وعلى هذا فآية سورة البقرة، وهى الاولى فى تحديد الموانع العقدية فى الزواج الاسلامى تؤكد وجوب وحدة الانتماء لطرفى عقد الزواج ووحدة التصور للكون وللحياة بين الزوجين.

التدرج فى التحريم والاباحة :

ويستتبع هذا ان يكون اختلاف الدين بين طرفى العقد مانعا، وعند قيام العقد يقع الزواج باطلا.

وكان هذا المفهوم العميق فى صدر الاسلام، حين نزول سورة البقرة، وهى سورة مدنية نزلت فى اوائل العهد فى المدينة، ثم فى اواخر ذلك العهد آية المائدة: ﴿اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصات من المؤمنات والمحصات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم﴾ «المائدة آية ٥» فجاءت ناسخة احد معننى الجزء الاول من آية سورة البقرة، والمتعلق بعدم جواز المسلم من غير مسلمة سواء أكانت كتابية أم غير كتابية، أى ان النسخ قد وقع فى امر تحريم الزواج من كتابية. وهو ماقرره صريح آية المائدة: حل نساء اهل الكتاب.

المحكم فى آية البقرة اكדתه آية الممتحنة :

ويتحصل من ذلك ان مابقى من آية البقرة، اصبح محكما لجميع جهاته، أى أن الزواج من غير كتابية باطل كبطلان زواج غير

المسلم، سواء كان كتابيا أم غير كتابي، من مسلمة، وتؤيد هذه المعاني المحكمة ماجاء في آية المهاجرة من سورة الممتحنة حيث ورد: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَأَتَوْهُنَّ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَلَا تَمْسِكُوا بِعَصَمِ الْكُوفَرِ﴾. «الآية ١٠»

ولفظ الكفر كما قدمنا عام، يطلق على كل مشرك، كتابي أو غير كتابي، وقد يأتي مصطلح الكفر في القرآن بمعنى انكار الله وقد يأتي بمعنى انكار وحدانيته، ومن هنا، فعدم حل النساء المسلمات للكفار - كتابيين أو غير ذلك - واقع في نص صريح، ويعارض هذا النص آية سورة البقرة ويؤكد معناها، فتغدو بذلك نصا محكما لم يزد عليه حل نساء أهل الكتاب الا رسوخا.

مراحل التحريم والحل :

ومما تقدم يتبين ان مسألة اختلاف الدين بين طرفي عقد الزواج قد سارت في المراحل التالية :

المرحلة الاولى : عدم حل الزواج بين مسلم وغير مسلمة، وبين مسلمة وغير مسلم (آية سورة البقرة) «الآية ٢٢١» .

المرحلة الثانية : التأكيد على عدم حل المسلمة لغير المسلم (آية سورة الممتحنة) .

المرحلة الثالثة : حل زواج المسلم من كتابية (آية سورة المائدة) «الآية ٥» .

وهكذا ففي المرحلة الاولى، وضعت القاعدة الاساسية، وهى وجوب عدم اختلاف الدين بين الزوجين، ثم جاءت المرحلة الثانية لتؤكد على عدم حل النساء المسلمات لغير المسلمين، ثم جاءت المرحلة الثالثة تحل زواج المسلم من كتابية وتحرم زواجه من غير مسلمة أو من غير كتابية.

وكان هذا التدرج فى التشريع منسجما مع روح الاسلام التشريعية، فقد تركت آية البقرة مفهوما جيدا، وارشادا قويا الى وجوب اعتماد وحدة الدين بين الزوجين، باعتبار ذلك قاعدة صحيحة فى بناء الاسر والجماعات، والتعبير القرآنى دقيق فى هذا المعنى، فقد استخدم عبارة (خير) عندما قارن بين وحدة الدين واختلافه.

ثم عندما جاءت المرحلة الثالثة، التى تمت فيها اباحة التزاوج من نساء كتابيات، كانت الشرعة الاسرية قد تكاملت وترابطت فى حلقات متداخلة، اتضحت فيها حقوق الزوج وواجباته، وطرق العقد واحكامه، كما بينا سابقا، كما تحددت حقوق اهل الكتاب وطرق التعامل معهم.

مبررات فى حل زواج المسلم من كتابية :

وهذه الاباحة فى التزوج من كتابية تأتى مع مبررات واعتبارات عدة منها :

١ - يحترم المسلم عقيدة الكتابية ويحرم عليه امتهان انبيائها بل يلزم تعظيمهم، كما يحرم عليه منعها من القيام بعبادتها، من صوم أو

صلاة كما قال ابن قيم الجوزية : وليس له منعها من صيامها الذي تعتقد وجوبه وان فوت عليه الاستمتاع في وقته، ولا من صلاتها في بيته الى الشرق وقد مكن النبي صلى الله عليه وسلم وفد نصارى نجران من صلاتهم في مسجده الى قبلتهم .

٢ - يحترم المسلم شعائر غير المسلمة، ولا يلزمها بما يناقض شرعها كما ان المسلم بمعاملته الحسنة لزوجته غير المسلمة، وفاقا لأحكام دينه، يكون قد قام بعرض الجوانب العملية من الاسلام فقد يتحقق من جراء ذلك اسلامها، وفي ذلك خير كثير ومن المتفق عليه ان ليس للمسلم اكراه زوجته على الاسلام (فلا اكراه في الدين) .

٣ - ان المسلم في نطاق الزوجية يملك على زوجته غير المسلمة كافة الحقوق التي منحتها اياها الشريعة من حق الطاعة والطلاق، وتعدد الزوجات، كما ان لها عليه النفقة والمعاملة الحسنة والمهر، وان تكن ممنوعة من ميراثه .

ويتبين مما تقدم :

ان زواج المسلم من كتابية، وان كان مباحا، غير انه غير عملي، ويثير اشكالات مختلفة، الامر الذي قد يقلق الحياة الزوجية ويعرضها لكثير من المنغصات، وقد يدفعها الى حافة الهاوية والخراب، وهو امر يدعو الى مزيد من التروى والتبصر لما يحتمل ان يخلفه من آثار سيئة على اصعدة اجتماعية عدة .

اباحة من غير ترغيب :

من اجل ذلك يمكن القول إن الاسلام أباح زواج الكتابيات من

غير ترغيب وبترهيب حذر .

وقد ذكر ابن القيم في كتابه (أحكام الذمة) الرواية التالية :

(قال عبدالله بن احمد سألت أبى عن المسلم يتزوج النصرانية واليهودية، فقال : ما أحب ان يفعل ذلك، فان فعل، فقد فعل ذلك بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم) .

كما ان الفاروق عمر بن الخطاب فطن الى مافى تزوج المسلمين بالكتابيات من فتنة وخطورة، فمنع حذيفة بن اليمان الابقاء على الكتابية اليهودية التى تزوجها فكتب اليه ان خل سبيلها، فأبى حذيفة .

فكتب اليه عمر : اعزم عليك ان لا تضع كتابى هذا حتى تخلى سبيلها، فانى أخاف أن يقتدى بك المسلمون فيختاروا نساء اهل الذمة لجمالهن وكفى بذلك فتنة لنساء المسلمين .

وبعد هذا العرض يمكن تلخيص المسألة كما يلي :

- ١ - حرص الاسلام حرصا شديدا على وحدة الدين بين الزوجين .
- ٢ - حرم الاسلام بدءا زواج المسلم من غير المسلمة عموما، كتابية أو غير كتابية، وحرم زواج المسلمة من غير المسلم .
- ٣ - ثم ان الاسلام ميز بين اهل الكتاب وبين من لا يؤمن بكتاب أو اله أو نبي .
- ٤ - لذلك فقد اباح استثناء زواج المسلم من كتابية وابقى على تحريم الزواج من غير اهل الكتاب .
- ٥ - ان الاباحة والتحريم قد وردا فى نصوص قرآنية محكمة ويترتب على ماتقدم امور هامة هي :

(أ) عدم جواز خروج المسلمين عن حدود تلك النصوص المحكمة.

(ب) كل زواج يعقد خارج تلك النصوص فهو باطل شرعا.

(ج) انه لا يجوز التزوج ممن ارتد عن الاسلام لأنه برده (او بردها) دخل في عموم لفظ الكافر.

(د) لا يجوز التزوج من كل صاحب (أو صاحبة) عقيدة غير الاسلام أو غير الديانات السماوية.

ایمان

(قصه فتاة مسلمة عاشت مع اسرتها في امريكا جرفها التيار
الماجن فخرجت عن طاعة ابويها ورمت نفسها في احضان فتى
امريكى قادها الى أسوأ حال لولا ان تداركتها رحمة الله). (١)

هاجر (خالد) الى امريكا مع زوجته وابنه وابنته ليكمل رسالة
الدكتوراه في علوم التاريخ ليعود الى وطنه مدرسا بالجامعة لكن كان
أشد ما يقلقه بعد أن عزم على الهجرة مستقبل ابنه سامى الذى أنهى
المرحلة الثانوية وابنته التى أنهت دراسة المرحلة المتوسطة ولم يكن
مبعث هواجسه حاجتهما إلى التقوية فى دراسة اللغة الانجليزية
لإمكان مواصلة دراستهما فى مدارس وجامعات امريكية بل خوفه من
المجتمع المتحرر فى بلاد العم سام وهما فى هذه السن المبكرة من
حياتهما بحكم نشأتهما فى بيئة اسلامية متدينة إذ كان والده من
رجال الدين المعروفين وحاول ان يبقيهما فى بلده لمواصلة تعليمهما
امثالاً لنصح والده لكن زوجته تشبشت بفلذتى كبدها وأصرت على
أن يسافرا معها وما أن استقر به المقام فى امريكا حتى أحس بوطأة
الحياة المعيشية وتكاليفها الباهظة وليس بوسعه إعادتها لضيق ذات
اليد وغلاء تذاكر السفر ورضخ لما كتبه له قدره وحتى يواجه

(١) من كتاب (الرحلة المقدسة الى بيت الله الحرام) للاستاذ عبد الله بوقس ص ٢٦٤ .

تكاليف الحياة المعيشية بدأ في البحث عن وظيفة مناسبة بجانب دراسته العليا والحق سامى وإيمان بمدرسة لتعليم اللغة سرعان ما هضما دراستها وواصل سامى دراسته الجامعية وإيمان دراستها الثانوية وكان حريصا فى البداية على مذاكرة بعض مواد الدين والعلوم العربية معهما لكن مشاغل حياته العملية والدراسية وانهماك كل من ابنه وابنته فى الدراسة حالت بينه وبين ما يهدف إليه من عدم نسيانهما علوم اللغة العربية والإسلامية .

ومضت سنوات أنهى فيها دراسة الدكتوراه وحصل على وظيفة مناسبة أملا فى استكمال تعليم ابنه وابنته حيث أنهى ابنه سامى دراسة الماجستير فى العلوم الرياضية وإيمان دراستها الجامعية وبدأ كل منهما يخطط لاستكمال دراسته العليا .

وبدأ سامى فى دراسة الدكتوراه وظل على نشأته المتدينة محافظا على صلاته وشعائره دينه وعضوا فعلا فى إحدى الجمعيات الإسلامية . . أما إيمان فقد استهوتها الموسيقى وانتسبت لإحدى المعاهد العليا للموسيقى ولم تأبه لمعارضة أبيها وأخيها ونصحهما بإكمال دراستها العليا فى علوم اللغات . .

واندمجت إيمان فى الوسط الفنى وحياة التحرر فى المجتمع الأمريكى حتى أنفت الحديث فى نطاق أسرتها بلغتها القومية ولم تعد تواظب على صلاتها وأداء الشعائر الإسلامية ولم يكن سامى راضيا عن سلوك اخته وحاول نصحتها دون جدوى وكانت أمها بجانبها تذود عنها غضب أبيها وتكبح جماحه، ومضى عام على حياتها الصاخبة حتى بلغ التوتر حدته فى الأسرة بعد أن أمعنت فى

الإغماس بأندية الشباب الأمريكي الماكن وأصبحت تتغيب عن الدار ولم تفلح توسلات أمها فى ردعها أو التستر عليها حين سؤال أبيها وأخيها، خاصة بعد أن وقعت فى حب زميل أمريكى له شهرة فى الغناء فكانت تغشى معه دور اللهو ولا تكاد تفارقه وتأتى لدارها فى ساعة متأخرة من الليل وهنا نفذ صبر الأب فحاول منعها من الخروج من الدار واغلاق باب غرفتها فهربت من النافذة واشبعها ضربا فهددت بالهرب والانفصال نهائيا عن الأسرة وساءت حال الوالدين خاصة الأم لشعورها بعقدة الذنب لإخفاء كثير من تصرفات ابنتها عن أبيها وأخيها قبل أن تستفحل وساءت حالتها النفسية واضطر الأب لعلاجها فى احدى المستشفيات المختصة بالامراض النفسية والفتاة سادرة فى غيها ولهوها حتى كان اليوم المشؤوم حين عرض فتاها الماكن الاقتران بها والذهاب الى الكنيسة لإتمام اجراءات الزواج وحاولت ايمان اقناعه بأنها مسلمة ودينها يابى هذا الزواج وعرضت عليه الدخول فى الاسلام فرفض فى إباء أن يمتثل لرأيها وخيرها بين الزواج أو الانفصال النهائى .

وأصاب الفتاة الحيرة بين الردة عن دينها الذى نشأت عليه أو الاستجابة لمن وهبته حبها وحياتها وسول لها شيطانها الرجيم إيهام الفتى بالدخول فى دينه وتم لها ما أرادت .

وفوجئت الأسرة بالخبر المشؤوم نزل عليها كالصاعقة، وعض الأب بنان الندم على تفريطه فى تربية ابنته، بل هجرته إلى أمريكا وحاول اقناع ابنته ببطالان هذا الزواج وتوسل إليها رحمة به وبأمها المريضة وبفلسها وما يحل بها من عذاب فى الدنيا ومصير مظلم فى

الآخرة بعد أن أصبحت في عداد الكفرة المرتدين عن الإسلام ..
ولكن لا حياة لمن تنادى وكل مافعلته الفتاة أن انسلت من أمام أبيها
ودهبت إلى زوجها للعيش معه ..

وعلى مرجل الأب وفكر في قتلها ليتخلص من عارها لكن
القانون لن يرحم وسيكون مصيره السجن وتشريد الأسرة وحاول أن
يتخذ أى إجراء قانونى لفسخ الزواج ومغادرة الأسرة كلها من أمريكا
ولكن ابنته قد بلغت سن النضج القانونى وتم زواجها باختيارها ولها
حق اكتساب الجنسية الأمريكية .

ومضت أيام قاسية رهيبة على الأب بين زوجة مريضة فى
مصحة للعلاج وابنته آبهة مرتدة ولم يعد يطبق الحياة والعيش فى هذا
البلد وخاف سامى أن يلحق الأب بأمه التى بدأت تتماثل للشفاء
فعرض عليه ان يذهباً لسفارة بلدهما لسلخ الأبنه عن جواز السفر ثم
الهجرة الى أى بلد عربى إسلامى وهدأ روع ابيه ومضت أيام عصيبة
مريرة حتى وفقهما الله للعمل فى إحدى جامعات دول الخليج العربى
وكان أحب الى نفوسهما العودة إلى الوطن لولا الإحساس بالخزى
والفضيحة وماسوف تواجهه الأسرة سخرية ولوم وتقريع من الأهل
والأصدقاء ..

حتى إذا بدأت الأم تتحسن صحتها رحل الجميع للمقام فى
البلد العربى الذى اختاروه وأحسوا بالفارق الكبير بين مجتمع الكفر
والانحلال والإباحية ومجتمع عربى إسلامى يرفع فى الجار حرمة
جاره فعاشوا حياة كريمة فى أمن واطمئنان، وإن كان فى فؤاد كل
منهم غصة وحسرة وألم على ابنتهم الضالة التى أغراها شيطان الهوى

أما «هى» فلم يكدها يمضى على حياتها سنتان مع فتى أحلامه التى باعت نفسها للشيطان من أجله حتى رأت نفسها تنضم إلى جماعة «الهييز» التى أصبح زوجها واحدا من أفرادها يعيشون حياة بوهيمية لا معنى فيها للشرف والكرامة والإنسانية وزوجها لا هم له إلا الدندنة على قيثارته وترديد أغانيه وفرقة الهييز من أعوانه حوله يتعاطون أنواع المسكرات والمخدرات على نعماته الشجية وسط الاحراش والحقول مفترشين الأرض وملتحفين بالسمااء يعشعش القمل بين شعورهم المسدلة على أكتافهم، وتنبعث الروائح الكريهة من اجسادهم وهم فى حالة اللاوعى من كثرة تعاطيهم لألوان المخدرات، وأحست الفتاة العربية وسط هذا الجو المعتم الكئيب بفداحة ما ارتكبته من خطأ وذنب فى حق دينها وأسررتها وإن هذا المجتمع الساقط الذى اندمج فيه زوجها ليس هو المجتمع الذى ترتضيه فتاة عربية مسلمة وأجالت نظراتها فى زوجها وجماعته فشعرت بالكراهية والحققد وعصرها الألم وبينما هى ذاهلة تفكر فيما عزمت عليه تقدم إليها أحد الجماعة يطارحها الغرام على مرأى من زوجها فنفرت منه كالغزال الآبق وإذ زوجها يصرخ فيها وينعتها بالتخلف والهمجية وتأخذه العزة بالإثم فينهال عليها شتما ولم يسعها إلا أن تصرخ فى وجهه وتمسك بخناقها وتوسعه ركلا وضربا وكادت ترهق روحه لولا أن خلصته جماعته منها وخافت على نفسها وانسلت هاربة على إحدى الدراجات النارية والدموع تسيل من مآقيها وماء الحسرة يمزق قلبها حتى بلغت دار أسرتها ولم تكن تعلم برحيلهم وضغطت وهى تلهث تعباً وارهاقاً على جرس وإذا بها أمام سيدة عربية غريبة تفتح لها

الباب! فرقت لحالها وادخلتها صحن الدار وعلمت من السيدة برحيل أهلها منذ عامين لجهة غير معلومة واسقط في يدها وشعرت بصداغ يفتك برأسها ثم مالبت ان أغمى عليها!.

ومن حسن حظ الفتاة ان سيدة الدار وزوجها من نفس بلدة أسرتها وكانا قد سمعا بقصة الفتاة من احد رجال السفارة المقربين اليها. وما كادت تفيق من اغماؤها لهول ما أصابها حتى انهال عليها سيد الدار لوما وتقريعا والفتاة تبكى فى حرقه وحسرة وندم وأحست سيدة الدار ماتعانيه من آلام قاسية وندمها على ما فرطت فيه وخشيت ان تنهار أعصابها فتنتحر أو ترهق روحها فأخذت فى ملاطفتها ومطالبتها بالعودة الى دينها القويم وطلب الغفران من الله العلى القدير وإعلان التوبة الخالصة وشهقت الفتاة باكية حزينة وبصوت ضعيف قالت: وهل يغفر ربي فجورى ونكرانى لدينى واهلى وماجنيته من ذنب واثم عظيم، وأجاب سيد الدار قائلاً: يا ابنتى ان رحمة ربي وسعت كل شىء وغدا هيئى نفسك لاصطحابك لإمام المركز الإسلامى لتجددى إسلامك وتتوبى الى الله توبة خالصة وتواظبى على صلاتك وشعائر دينك الحنيف فديننا الإسلام دين عالمى لا يرقى إلى مستواه أى دين فى الوجود دين خالد أراد الله رحمة للبشرية جمعاء!.

واحست الفتاة براحة نفسية وشعرت كأنها خلقت من جديد فى هذه الحياة بعد أن أنعم الله عليها بالهداية وأنزل على قلبها السكينة وخفق قلبها بالإيمان فسجدت لله شكرا ومن ذلك الحين اصبحت ايمان شخصية جديدة تقرأ القرآن، وتكثر من الاستغفار،

وتحرص على صلاتها وأداء العبادة، والتحقّت بالجمعية النسائية الملحقة بالمركز الإسلامي تنهل من مكتبة المركز كل كتاب إسلامي يقع في يدها بعد انتهاء خدمتها بالأسرة التي حمتها من شياطين المجتمع المنحل وعبثا حاولت التعرف على البلد التي هاجرت اليه أسرتها لتلحق بهم ولكن دون جدوى واستقرت مع الأسرة العربية كواحدة من أفراد عائلتها.. ومضت سنوات من العمر وأسرة الفتاة سعيدة بحياتها في مجتمع عربي إسلامي وعوض الله الأم الحزينة بحفيدة لابنها أغدقت عليها كل حبها وحنانها وإيمان ظلت في كنف الأسرة العربية الطيبة ناعمة البال ترعاها سيدة الدار كابنة لها وتخفف عنها كلما ألم بها طيف أسرتها وما سببته لهم من خزي وعار وشاءت الأقدار أن يراها زميل - عربي مسلم - لسيد الدار فأعجب بما تتحلّى به من أخلاق إسلامية رفيعة وطلب من سيد الدار أن يقنعها بالزواج لتعود معه الى بلده بعد أن أكمل دراسته ولم تتردد إيمان في القبول بعد أن أثنى سيد الدار على خلقه وسلوكه ..

وسافرت معه الى بلده ليعيش حياة إسلامية هانئة وأنعم الله عليها بإبن أسمته سامي تيمنا باسم أخيها الطيب الصالح.!

واشتاقت إيمان لإكمال دينها بالحج الى بيت الله الحرام برفقة زوجها وطفلها وأبت إرادة الله إلا أن تجمع شتات إيمان بأسرتها التي سافرت في نفس العام الى الأرض المقدسة لأداء فريضة الحج.!

وفي عرفات حيث يستجاب الدعاء رفعت إيمان يديها باكية في خشوع: ربّي كما أنعمت عليّ بالهداية ورزقتني بالزوج الصالح وأنعمت عليّ بأداء الحج ركن الإسلام الخامس. فامنن عليّ يارب

العباد بقاء أسرتى واستجب اللهم لدعائى حتى تكتمل سعادتى
بصفحها وعفوها إنك سميع مجيب الدعوات .. آمين!

وفى المدينة المنورة طيبة الطيبة، وبلد الرسول الحبيب محمد
صلى الله عليه وسلم وبينما كانت ايمان تؤدى صلاتها فى المسجد
النبوى الشريف فى الركن المخصص للسيدات لمحت طفلة فى عمر
الزهور بالصف الأول بجانب سيدة عجوز تداعبها فى حنان،
وتذكرت يد أمها الحانية يوم كانت طفلة تربت عليها بنفس الطريقة
ففاض الدمع من عينيها مدرارا ورفعت يدها داعية ان يستجيب الله
لدعائها باللقاء قبل أن تغادر الأرض المقدسة، وبينما هى غارقة فى
دعائها اذ بالطفلة الصغيرة ماثلة أمامها تنظر اليها باستغراب وتأملت
وجه الطفلة وأحست بشعور يجذبها اليها ففيها الكثير من ملامح
أخيها الحبيب فأمسكت بها فى حنان تطبع قبلة حانية على خدها،
والتفتت العجوز لتجذب الطفلة وما أن صافح وجهها ايمان حتى
صرخت ايمان « ماما » وتجمدت أطراف العجوز تتفرس وجه ايمان
حتى اذا رأت الشامة السوداء التى تزين صفحة خدها عرفت
فانكفأت عليها تتضمنها لصدرها وكان لقاء حارا ساخنا سال الدمع
فيه مدرارا .. دموع الفرحة الكبرى بقاء الام بابنتها بعد سنين طويلة
من العمر ..

وفى فندق الحرم حيث كانت تنزل الاسرة تم لقاء الأسرتين
ايمان وزوجها وطفلها ووالدها وأخوها وزوجته وطفله وأحست
ايمان بسعادة غامرة لصفح والديها وأخيها عنها بعد أن أنعم الله
عليها بالهداية والتوبة واستجاب المولى لدعائها وحمد الجميع رب

العالمين على نعمة الفريضة التي تحقق فيها اجتماع الشمل، انها
فضيلة الحج وإحدى منافع الخيرة.. سبحانه إنه على كل شيء
قدير.

المراجع

اسم المؤلف	اسم الكتاب
	القرآن الكريم
محمد فؤاد عبد الباقي	المعجم المفهرس لآيات القرآن الكريم
جماعة من المستشرقين	المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي
	كتب الحديث المعتمدة
د. عبد الرحمن صابوني	نظام الاسرة في ضوء الاسلام
علاء الدين الكاساني الحنفي	بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع
عبد الله بن احمد بن قدامة	المغنى لابن قدامة
محمد بن ادريس الشافعي	الام للشافعي
عبد الرحمن الجزيري	الفقه على المذاهب الاربعة
د. وهبة الزحيلي	الفقه الاسلامي وادلته
محمد امين الشنقيطي ومحمد عطية سالم	أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن
نبيل بن كمال الدين محمد طاحون	المحرمات من النساء
د. محمد ضناوى	الزواج الاسلامي - امام التحديات
تحقيق د. صبحي الصالح	أحكام أهل الذمة لابن القيم
محمد احمد الانصاري القرطبي	تفسير القرطبي
محمد الرازي فخر الدين	تفسير الفخر الرازي
عبد الله بوقس	الرحلة المقدسة الى بيت الله الحرام

الفهرس

الموضوع	الصفحة
الاهداء	٧
المقدمة	٩
المرأة فى الاسلام	١٥
التكافؤ بين الزوجين	٢٣
ما هو حكم المسلمة التى تزوجت بمسيحى	٣٥
ماهى الحكمة الدينية الصحيحة	
فى منع زواج المسلمة بغير المسلم	٤١
نكاح المشركين	٥٣
خلق عيسى عليه السلام	٥٩
أقوال المذاهب الفقهية فى	
تحريم زواج المسلمة بغير مسلم	٦٩
وحدة الدين	٧٥
ايمان	٨٧
المراجع	٩٧

تصويب الأخطاء

الخطأ	الصواب	السطر	الصفحة
الآية ١٢٠	الآية ١٢٠-١٢١	١٢	١٦
لما بين يديه ومهيماً عليه	لما بين يديه من الكتاب ومهيماً عليه	٢١	٣١
وكلمة القاها	وكلمته القاها	٢٠	٦١
أنى يحيى	أنى يحيى	٦	٦٤
عيناً يشربها عباد الله	عيناً يشرب بها عباد الله	٧	٦٦
ومريم ابنة عمران	ومريم ابنت عمران	١٨	٦٦
فتخنا فيه	فتفخنا فيه	١٩	٦٦
عيسى بن مريم	عيسى ابن مريم	٢٠	٦٧
والله يدعو	والله يدعوا	٩	٨٠
فلا اكراه في الدين	لا إكراه في الدين	٩	٨٤

صدر من هذه السلسلة

- ١ - تأملات في سورة الفاتحة د. حسن باجودة
- ٢ - الجهاد في الإسلام مراتبه ومطالبه أ. أحمد محمد جمال
- ٣ - الرسول في كتابات المستشرقين أ. نذير حمدان
- ٤ - الإسلام الفاتح د. حسين مؤنس
- ٥ - وسائل مقاومة الغزو الفكري د. حسان محمد مرزوق
- ٦ - السيرة النبوية في القرآن د. عبد الصبور مرزوق
- ٧ - التخطيط للدعوة الإسلامية د. محمد علي جريشة
- ٨ - صناعة الكتابة وتطورها في العصور الإسلامية د. أحمد السيد دراج
- ٩ - التوعية الشاملة في الحج أ. عبد الله بوقس
- ١٠ - الفقه الإسلامي آفاقه وتطوره د. عباس حسن محمد
- ١١ - لمحات نفسية في القرآن الكريم د. عبد الحميد محمد الهاشمي
- ١٢ - السنة في مواجهة الأباطيل أ. محمد طاهر حكيم
- ١٣ - مولود على الفطرة أ. حسين أحمد حسون
- ١٤ - دور المسجد في الإسلام أ. محمد علي مختار
- ١٥ - تاريخ القرآن الكريم د. محمد سالم محيسن
- ١٦ - البيئة الإدارية في الجاهلية وصدور الإسلام أ. محمد محمود فرغلي
- ١٧ - حقوق المرأة في الإسلام د. محمد الصادق عفيفي
- ١٨ - القرآن الكريم كتاب أحكمت آياته [١] أ. أحمد محمد جمال
- ١٩ - القراءات أحكامها ومصادرها د. شعبان محمد اسماعيل
- ٢٠ - المعاملات في الشريعة الإسلامية د. عبد الستار السعيد
- ٢١ - الزكاة فلسفتها وأحكامها د. علي محمد العماري
- ٢٢ - حقيقة الإنسان بين القرآن وتصور العلوم د. أبو اليزيد العجمي
- ٢٣ - الأقليات المسلمة في آسيا وأستراليا أ. سيد عبد المجيد بكر
- ٢٤ - الاستشراق والمستشرقون وجهة نظر د. عدنان محمد وزان
- ٢٥ - الإسلام والحركات الهدامة معالي عبد الحميد حمودة
- ٢٦ - تربية النشء في ظل الإسلام د. محمد محمود عمارة
- ٢٧ - مفهوم ومنهج الاقتصاد الإسلامي د. محمد شوقي الفنجري
- ٢٨ - وحي الله د. حسن ضياء الدين عتر
- ٢٩ - حقوق الإنسان وواجباته في القرآن أ. حسن أحمد عبد الرحمن عابدين
- ٣٠ - المنهج الإسلامي في تعليم العلوم الطبيعية أ. محمد عمر القصار
- ٣١ - القرآن كتاب أحكمت آياته [٢] أ. أحمد محمد جمال

٣٢-	الدعوة في الإسلام عقيدة ومنهج	د. السيد رزق الطويل
٣٣-	الاعلام في المجتمع الإسلامي	أ. حامد عبد الواحد
٣٤-	الالتزام الديني منهج وسط	الشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة
٣٥-	التربية النفسية في المنهج الإسلامي	د. حسن الشرقاوي
٣٦-	الإسلام والعلاقات الدولية	د. محمد الصادق عفيفي
٣٧-	العسكرية الإسلامية ونهضتنا الحضارية	اللواء الركن محمد جمال الدين محفوظ
٣٨-	معاني الأخوة في الإسلام ومقاصدها	د. محمود محمد بابللي
٣٩-	النهج الحديث في مختصر علوم الحديث	د. علي محمد نصر
٤٠-	من التراث الاقتصادي للمسلمين	د. محمد رفعت العوضي
٤١-	المفاهيم الاقتصادية في الإسلام	د. عبد العليم عبد الرحمن خضر
٤٢-	الأقليات المسلمة في أفريقيا	أ. سيد عبد المجيد بكر
٤٣-	الأقليات المسلمة في أوروبا	أ. سيد عبد المجيد بكر
٤٤-	الأقليات المسلمة في الأمريكتين	أ. سيد عبد المجيد بكر
٤٥-	الطريق إلى النصر	أ. محمد عبد الله فودة
٤٦-	الإسلام دعوة حق	د. السيد رزق الطويل
٤٧-	الإسلام والنظر في آيات الله الكونية	د. محمد عبد الله الشرقاوي
٤٨-	نحض مفتريات	د. البدر اوي عبد الوهاب زهران
٤٩-	المجاهدون في فطان	أ. محمد ضياء شهاب
٥٠-	معجزة خلق الإنسان	د. نبيه عبد الرحمن عثمان
٥١-	مفهوم القيادة في إطار العقيدة الإسلامية	د. سيد عبد الحميد مرسى
٥٢-	ما يختلف فيه الإسلام عن الفكر الغربي والماركسي	أ. أنسور الجندي
٥٣-	الشورى سلوك والتزام	د. محمود محمد بابللي
٥٤-	الصبر في ضوء الكتاب والسنة	أ. أسماء عمر فدعق
٥٥-	مدخل إلى تحصين الأمة	د. أحمد محمد الخراط
٥٦-	القرآن كتاب أحكمت آياته [٣]	أ. أحمد محمد جمال
٥٧-	كيف تكون خطيباً	الشيخ عبد الرحمن خلف
٥٨-	الزواج بغير المسلم	الشيخ حسن خالد
٥٩-	نظرات في قصص القرآن	أ. محمد قطب عبد العال
٦٠-	اللسان العربي والإسلامي معاً في مواجهة التحديات	د. السيد رزق الطويل
٦١-	بين علم آدم والعلم الحديث	أ. محمد شهاب الدين النذوي
٦٢-	المجتمع الإسلامي وحقوق الإنسان	د. محمد الصادق عفيفي
٦٣-	من التراث الاقتصادي للمسلمين [٢]	د. رفعت العوضي
٦٤-	تصحيح مفاهيم حول التوكل والجهاد	الشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة
٦٥-	لماذا وكيف أسلمت [١]	الشهيد أحمد سامي عبد الله
٦٦-	أصلح الأديان عقيدة وشرعية	أ. عبد الغفور عطار

- ٦٧- العدل والتسامح الإسلامي
- ٦٨- القرآن كتابُ أحكمت آياته [٤]
- ٦٩- الحريات والحقوق الإسلامية
- ٧٠- الإنسان الروح والعقل والنفس
- ٧١- موقف الجمهوريين من السنة النبوية
- ٧٢- الإسلام وغزو الفضاء
- ٧٣- تأملات قرآنية
- ٧٤- الماسونية سرطان الأمم
- ٧٥- المرأة بين الجاهلية والإسلام
- ٧٦- استخلاف آدم عليه السلام
- ٧٧- نظرات في قصص القرآن [٢]
- ٧٨- لماذا وكيف أسلمت [٢]
- ٧٩- كيف ندرس القرآن لأبنائنا
- ٨٠- الدعوة والدعاة .. مسؤولية وتاريخ
- ٨١- كيف بدأ الخلق
- ٨٢- خطوات على طريق الدعوة
- ٨٣- المرأة المسلمة بين نظرتين
- ٨٤- المبادئ الاجتماعية في الإسلام
- ٨٥- التآمر الصهيوني الصليبي على الإسلام
- ٨٦- الحقوق المتقابلة
- ٨٧- من حديث القرآن على الإنسان
- ٨٨- نور من القرآن في طريق الدعوة والدعاة
- ٨٩- أسلوب جديد في حرب الإسلام
- ٩٠- القضاء في الإسلام
- ٩١- دولة الباطل في فلسطين
- ٩٢- المنظور الإسلامي لشكلة الغذاء وتحديد النسل
- ٩٣- التهجير الصيني في تركستان الشرقية
- ٩٤- الفطرة وقيمة العمل في الإسلام
- ٩٥- أوصيكم بالشباب خيراً
- ٩٦- المسلمون في دوائر النسيان
- ٩٧- من خصائص الإعلام الإسلامي
- ٩٨- الحرية الاقتصادية في الإسلام
- ٩٩- من جماليات التصوير في القرآن الكريم
- ١٠٠- مواقف من سيرة الرسول ﷺ
- ١٠١- اللسان العربي بين الانحسار والانتشار
- ١- أحمد المخزنجي
- أ- أحمد محمد جمال
- أ- محمد رجا حنفي عبد المتجلي
- د- نبيه عبد الرحمن عثمان
- د- شوقي بشير
- الشيخ محمد سويد
- د- عصمة الدين كركر
- أ- أبو إسلام أحمد عبد الله
- أ- سعد صادق محمد
- د- علي محمد نصر
- أ- محمد قطب عبد العال
- الشهيد أحمد سامي عبد الله
- أ- سراج محمد وزان
- الشيخ أبو الحسن الندوي
- أ- عيسى العربي
- أ- أحمد محمد جمال
- أ- صالح محمد جمال
- أ- محمد رجا حنفي عبد المتجلي
- د- ابراهيم حمدان علي
- د- عبد الله محمد سعيد
- د- علي محمد حسن العماري
- أ- محمد الحسين أبو سم
- أ- جمعان عايض الزهراني
- أ- سليمان محمد العيضي
- الشيخ القاضي محمد سويد
- د- حلمي عبد المنعم جابر
- أ- رحمة الله رحمتي
- أ- اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي
- أ- أحمد محمد جمال
- أ- أسماء أبو بكر محمد
- أ- محمد خير رمضان يوسف
- د- محمود محمد بابلي
- أ- محمد قطب عبد العال
- أ- محمد الأميين
- الشيخ محمد حسنين خلاف

- ١٠٢- أخطا رحول الإسلام السيد هاشم عقيل عزوز
- ١٠٣- صلاة الجماعة د. عبد الله محمد سعيد
- ١٠٤- المستشرقون والقرآن د. اسماعيل سالم عبد العال
- ١٠٥- مستقبل الإسلام بعد سقوط الشيوعية أ. أنور الجندى
- ١٠٦- الاقتصاد الإسلامي هو البديل د. شوقي أحمد دنيا
- ١٠٧- توجيه وإرشاد الشباب المسلم نحو قضاء وقت الفراغ أ. عبد المجيد أحمد منصور
- ١٠٨- المخدرات مضارها على الدين والدنيا د. ياسين الخطيب
- ١٠٩- في ظلال سيرة الرسول ﷺ أ. أحمد المخزنجي
- ١١٠- أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أ. محمود محمد كمال عبد المطلب
- ١١١- زينة المرأة بين الإباحة والتحريم د. حياة محمد علي خفاجي
- ١١٢- التربية الإسلامية كيف نرغبها لأبنائنا د. سراج محمد عبد العزيز وزان
- ١١٣- النموذج العصري للجهاد الأفغاني أ. عبد رب الرسول سياف
- ١١٤- المسلمون حديث ذو شجون أ. أحمد محمد جمال
- ١١٥- الترف وأثره في المجتمع من خلال القرآن الكريم أ. ناصر عبد الله العمار
- ١١٦- المسلمون في يوم ما .. التاريخ والتحديات أ. نور الإسلام بن جعفر علي آل فايز
- ١١٧- آثار التبشير والاستشراق على الشباب المسلم د. جابر المتولي تميمة
- ١١٨- اللباس في الإسلام أ. أحمد بن محمد المهدي
- ١١٩- أسس النظام المالي في الإسلام أ. محمد أبو الليث
- ١٢٠- المستشرقون والقرآن [٢]. د. اسماعيل سالم عبد العال
- ١٢١- الإسلام هو الحل أ. محمد سويد
- ١٢٢- نظرات في قصص القرآن أ. محمد قطب عبد العال
- ١٢٣- من حصاد الفكر الإسلامي د. محمد محي الدين سالم
- ١٢٤- خواطر إسلامية أ. ساري محمد الزهراني
- ١٢٥- الإسلام ومكافحة المخدرات أ. اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي
- ١٢٦- د روس تربوية نبوية أ. صالح أبو عراد الشهري
- ١٢٧- الشباب المسلم بين تجربة الماضي وآفاق المستقبل د. عبد الحليم عويس
- ١٢٨- من سمات الأدب الإسلامي د. مصطفى عبد الواحد
- ١٢٩- خطوات على طريق الدعوة [الجزء الأول] أ. أحمد محمد جمال
- ١٣٠- خطوات على طريق الدعوة [الجزء الثاني] أ. أحمد محمد جمال
- ١٣١- المسجد البابري قضية لا تنسى أ. عبد الباسط عز الدين
- ١٣٢- التدريس في مدرسة النبوة د. سراج عبد العزيز الوزان
- ١٣٣- الإعلام الإسلامي ووسائل الاتصال الحديث أ. إبراهيم اسماعيل
- ١٣٤- تسخير العلم والعمل لمجد الإسلام د. حسن محمد باجودة
- ١٣٥- منهاج الداعية أ. أحمد أبو زيد
- ١٣٦- في جنوب الصين الشيخ محمد بن ناصر العبودي

- ١٣٧- التنمية والبيئة دراسة مقارنة د. شوقي أحمد دنيا
- ١٣٨- الشريعة الإسلامية شريعة العدل والفضل د. محمود محمد بابلي
- ١٣٩- سقوط الأيديولوجيات أ. أنور الجندي
- ١٤٠- الطفل في الإسلام أ. محمود الشرقاوي
- ١٤١- التوحيد فطرة الله التي فطر الناس عليها أ. فتحي بن عبد الفضيل بن علي
- ١٤٢- لمحات من الطب الإسلامي د. حياة محمد علي جفاجي
- ١٤٣- الإسلام والمسلمون في ألبانيا د. السيد محمد يونس
- ١٤٤- أحمد محمد جمال (رحمه الله) مجموعة من الأساتذة الكتاب
- ١٤٥- الهجوم على الإسلام في الروايات الأدبية أ. أحمد أبو زيد
- ١٤٦- الإسلام والنظام العالمي الجديد (الطبعة الثانية) د. حامد أحمد الرفاعي
- ١٤٧- من جماليات التصوير في القرآن الكريم أ. محمد قطب عبد العال
- ١٤٨- الواقع الاستهلاكي للعالم الإسلامي أ. زيد بن محمد الرماني
- ١٤٩- الماسونية والمرأة أ. جمعان بن عايض الزهراني
- ١٥٠- جوانب من عظمة الإسلام أ. اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي
- ١٥١- الأسرة المسلمة د. حسن محمد باجودة
- ١٥٢- حرب القوقاز الأولى د. أحمد موسى الشيشاني
- ١٥٣- المفاهيم الاستهلاكية في ضوء القرآن والسنة النبوية - الجزء الثاني أ. زيد بن محمد الرماني
- ١٥٤- المسلمون في جمهورية الشاشان وجهادهم في مقاومة الغزو الروسي د. السيد محمد يونس
- ١٥٥- القدس في ضمير العالم الإسلامي اعداد مجموعة من الباحثين
- ١٥٦- الطريق إلى الوحدة الإسلامية اعداد مجموعة من الباحثين
- ١٥٧- المركز القانوني الدولي لمدينة القدس د. جعفر عبد السلام
- ١٥٨- الحوار النافع بين أصحاب الشرائع د. عبد الرحمن الحوراني
- ١٥٩- الإنسان والبيئة أ. علي راضي أبو زريق
- ١٦٠- الإسلام وأثره في الثقافة العالمية أ. محمود الشرقاوي
- ١٦١- الموت .. ماذا أعددنا له ؟ أ. عبد الله أحمد خسيم

هذا الكتاب

يعالج هذا الكتاب موضوعاً هاماً غُض عنه عدد من المسلمين ممن جذبتهم الحضارة الحديثة وأثرت في حياتهم حتى صاروا يرون الحلال حراماً والحرام حلالاً وهو زواج المسلمة بغير المسلم.. وهذا الأمر- والعياذ بالله- خطير للغاية لأنه يهدم نظام الأسرة المسلمة ويخلل انضباطها ووشائجها.. فدخل عنصر غير مسلم إلى الأسرة المسلمة يعني أن هذه الأسرة أضحت مفككة لا يربطها التزام ديني.. ولا أخلاقي.. فالمرأة المسلمة التي ترى في غير المسلم من الرجال زوجاً كفواً لها ترتكب كبيرة في حق نفسها وفي حق اسرتها ومجتمعها وقبل كل شيء في حق دينها الذي شرفها بالانتساب إليه وصانها من كل المزالق وحمل عافها وطهارتها بعدد من المبادئ والضوابط ..

فإذا كانت المرأة تحت أي مؤشر تحللت من هذه الضوابط فهي الخاسرة كما أن اسرتها هي المسؤولة في البداية والنهاية عن هذا التفلت

وظاهرة زواج المسلمة بغير المسلم منتشرة بكثرة في البرازيل ودول أمريكا الشمالية واللاتينية وفي الهند ولبنان والجمهوريات المستقلة وبعض الدول الأخرى ويعظم الإثم وتتفاقم الجريمة إذا كان الزوج مشركاً أو ملحداً وكانت المرأة المسلمة تعلم ذلك وللفقهاء فتاوى في هذه المسألة تختلف باختلاف عقيدة الزوج إن كان كتابياً أو غير ذلك ممن تحرّم عليهم المرأة المسلمة ويعتبر الزواج باطلاً وهذا الأمر لا اختلاف فيه البتة لأن الحرمة قائمة بالنص الصريح الواضح وعلى الآباء والأمهات على - وجه الخصوص - مراعاة هذا الأمر ومعرفة خطورته. وكانت هذه السلسلة قد نشرت للشيخ حسن خالد مفتي لبنان السابق- رحمه الله- كتاباً في نفس الموضوع تحت رقم (٥٨)، يمكن الرجوع إليه لما فيه من فائدة وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

محمد محمود حافظ